

سلسلة المعارف الإسلامية

٢٠

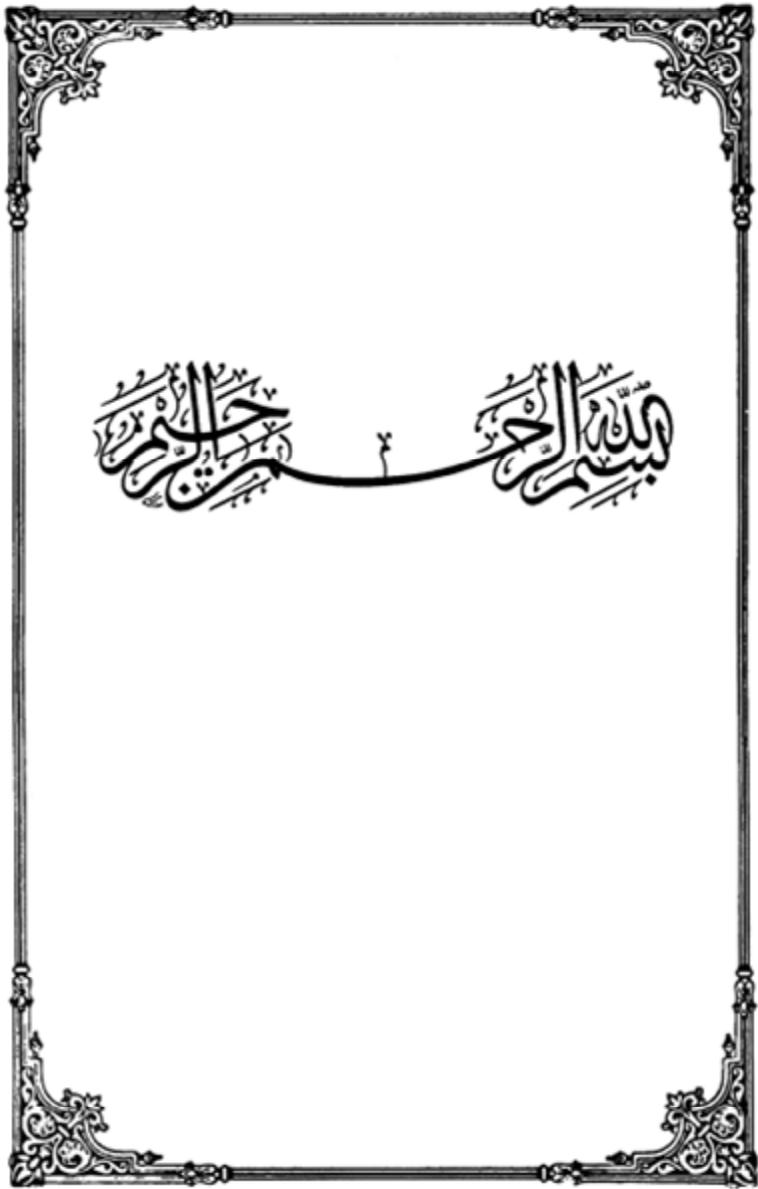


السجود

مفهومه وآدابه والتربة الحسينية

الشيخ داود سلمان الربيعي

تحظى إصدارات المركز
بالمتابعة والتقويم والإشراف العلمي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة المركز

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف مبعوث للعالمين ،
نبينا محمد المصطفى وآله الطيبين الطاهرين ، ومن أخلص من الصحابة
والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين . وبعد :

إن أساليب علاقة الإنسان بخالقه تعالى تتسع باتساع الحياة وطرق التعامل
معها في شؤونها المختلفة ، وليست هي موقوفة على أسلوب واحد أو نمط
واحد ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَادِحًا فَمُلَاقِيهِ ﴾ ،
فللإنسان في مسيرة حياته بطولها خطوط وصل بينه وبين الله تعالى لا يحول
دونها شيء إلا إرادة الإنسان نفسه في تقطيعها أو تهميشها ، ذلك الذي سيجر
إلى نفسه الشقاء بمحض إرادته . فما زال الإنسان يشق طريق حياته من خلال
معرفته بالله تعالى وتحري سبل رضاه متمثلاً قوله تعالى : ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ
نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ﴾ فهو على سبيل النجاة . إذ هو ماضٍ مع
كلمة الله تعالى في خلقه : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ . وتلك هي
العبادة في مفهومها الواسع الذي لا تخرج عن إطاره صغيرة أو كبيرة في طريق
الكسح الإنساني الطويل . وهكذا تكون حياة الإنسان عامرة بالعبادة ، فهو على
صلة بالله تعالى لا تنقطع .

غير أن الإنسان أحوج ما يكون إلى انمط من الصلة بالله تعالى تكون فيها
الروح هي الحاضرة بالدرجة الأولى ، بعيداً عن معترك الحياة وشؤونها . فالروح
تسمى في أحوالها الخاصة بها ، وتتألق حيث تتراجع مصالح الجسد العاجلة
ومشتهياته .

من هنا كانت العبادات الخاصة التي أوجبتها الشريعة السمحة بمثابة
الفرص النموذجية لتألق الروح وتساميها وتكاملها ، لاستجماع البصيرة
وشحذها بمزيد من الطاقة اللازمة لدفعات الحياة اللاحقة .. ناهيك عما تنفرد به

٦ السجود

هذه العبادات الخاصة من أسباب القرب إلى الله تعالى ونيل رضاه ، فالحج والصيام هجرتان إلى الله تعالى في لونين مختلفين ، تعيش الروح مع كل منهما نمطا من أنماط التكامل والسمو ، وفي الزكاة والصدقات حركة جهادية تنقلت فيها الروح من أسر (الأنا) ومن أسر المادة لتذوق حلاوة الإحساس بالمسؤولية إزاء عباد الله الذين كرمهم الله تعالى وعظّم حرمتهم. وفي الصلاة انقطاعا لا نظير لها إلى الله تعالى. وقوف وامتنال وخضوع في أشكال شتى وأذكار متعدّدة تنتقل خلالها الروح من روض إلى روض ، ومن فناء إلى فناء ، ومن موعظة إلى أخرى. تستقبل في ذلك كلّه أجمل التعاليم في سياق منتظم ، إنّها مدرسة الروح ومنتجع القيم.

وفي أثناء هذه الرياضة الروحية المثلى يستشعر الإنسان قربه الحقيقي من باريه حين يضع جبهته على التراب ، ساجداً خاضعاً مسبّحاً بحمد ربّه الأعلى الذي سبح له كل شيء.

إنّ المتمثل لحالات السجود يدرك جيّداً أنّ السجود وحده مدرسة. ولا شكّ فإنّ لكلّ مدرسة نظامها وحدودها وآدابها. ومن ناحية أخرى فلقد ارتبطت بمدرسة السجود معالم أخرى واقتترنت بها لأسباب جديدة بتحقيق ذلك الاقتران ، فدخلت في موسوعة السجود مفردات مثل (التربة الحسينية) فما هو موقع هذه المفردة من هذه الموسوعة ، وكيف نفهم مفردات أخرى تعترضنا هنا من قبيل (سجود الملائكة لآدم) ، و (سجود يعقوب وبنيه ليوسف) ونحو هذا ؟

في مدرسة السجود هذه وبين صفحات موسوعتها سينتقل بنا هذا الكتاب مجيباً عن شتى الأسئلة ممّا له بالبحث صلة.

والله من وراء القصد ، وهو الهادي إلى سواء السبيل

مركز الرسالة

المقدمة

لقد كرم الله تعالى الإنسان وفضّله على كثير ممن خلق بما أعطاه من العقل ليميّز به الأشياء ، ويختار ما يراه مناسباً ومتوافقاً مع ما أَرَادَهُ اللهُ تعالى له من الوصول إلى الكمال من خلال العبودية لله وحده ، قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ .

لقد شَرَّفَ اللهُ تعالى هذا الإنسان على بقية مخلوقاته بالعبادة ، وجعل الصلاة من أفضل العبادات ، فهي صلة العبد بربه ، ومعراج المؤمن ، وقربان كلّ تقي ، والحدّ الفاصل بين المسلم والكافر ، والميزان في قبول الأعمال ، وفي الأثر عن النبي الأكرم ﷺ أنه قال : « إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ عَلَيْهِ الْعَبْدُ الصَّلَاةَ ، فَإِذَا قُبِلَتْ قَبْلَ سَائِرِ عَمَلِهِ ، وَإِذَا رُدَّتْ عَلَيْهِ ، رُدَّ عَلَيْهِ سَائِرُ عَمَلِهِ » .

والصلاة هي العبادة التي يمثّل بها العبد أمام خالقه واهب الحياة ، وهي التي تطهّر روحه ، وتصدّه عن الفحشاء والمنكر ، وتهدّيه إلى سواء السبيل ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾ .

وأفضل أجزاء الصلاة وأهمها هو السجود لله سبحانه وتعالى ؛ لأنه يمثّل منتهى مظاهر العبودية والتذلّل والتعظيم لله جلّ وعلا ، وهو أعظم العبادات ، وما عبّد الله بتمثله ، وما من عمل أشقّ على إبليس من أن يرى ابن آدم ساجداً لله تعالى ؛ لأنه قد أمر به فعصى وغوى فهلك ، وابن آدم قد أمر به فأطاع وسجد فنجا .

والسجود — في نظر الإسلام — هو غاية الخضوع والتواضع البشري أمام الله

عزَّ وجل — خالق الكون وربِّ العالمين — وذروة التحليق والسموِّ الإنساني في مسيرة العبودية لله وحده ، لذا يحرم السجود لغير الله سبحانه وتعالى بأيِّ شكلٍ كان ، وليس السجود مقتصرًا على الإنسان وحده ، قال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ .

إنَّ المسلمين متفقون بأجمعهم على ضرورة السجود لله سبحانه وتعالى ، ومتفقون على وجوب سجدتين في كلِّ ركعة من كلِّ صلاة ، ويعتبرون ذلك من ضروريَّات الإسلام ؛ لأنَّ السجود من الواجبات الركنية في الصلاة التي لا يجوز تركها بأيِّ حالٍ من الأحوال ، وإنَّما يختلفون فيما يصح السجود عليه ، ولهم في هذه المسألة آراء متعددة.

ونحن سنتناول هذه الآراء وغيرها ممَّا يتعلق بمفهوم السجود ، ونحاول دراستها تفصيلاً ، وفقاً لمنهج البحث العلمي الموضوعي ، مستهدين بآيات القرآن الكريم وبمما ثبت من السنَّة النبوية الشريفة وسيرة أهل البيت عليهم السلام ، وذلك ضمن أربعة فصول :

الأول : في بيان مفهوم السجود وآثاره العبادية.

والثاني : في أنواع السجود.

والثالث : في بيان حرمة السجود لغير الله.

والرابع : في بيان ما يصح السجود عليه وما لا يصحّ ، وتوضيح الأسباب

الموجبة للسجود على التربة الحسينية.

آملين منه تعالى التوفيق في الوصول إلى كلمة الفصل ، وبه نستعين.

الفصل الأول

مفهوم السجود وآثاره العبادية

المبحث الأول

معنى السجود وموقعه العبادي

أولاً : تعريف السجود :

١ — السجود في اللغة :

الطاعة والخضوع ، يقال : سَجَدَ ، سُجُوداً ، أي : خضع وتطامن^(١) ،
ومنه قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ... ﴾^(٢)
فهذا لسان حال تلك المخلوقات في الطاعة والخضوع ، وكل شيء ذلَّ

(١) المعجم الوسيط ١ : ٤١٦ (سجد) ، مكتب نشر الثقافة الإسلامية ١٤١٢ هـ ط ٤ .
والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير / الفيومي ١ : ٢٦٦ (سجد) ، منشورات
دار الهجرة — قم ١٤١٤ هـ ط ٢ .
(٢) سورة الحج : ٢٢ / ١٨ .

فقد سجد^(١) ، وهو ساجد. والجمع : سُجِّد ، وسُجِّدٌ^(٢).

والسَّجَادُ : الكثير السجود^(٣) ، ورجل سَجَّاد : على وجهه سَجَّادة ، أي :
ثقنة من أثر السجود^(٤).

وقد اشتهر به الإمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام لكثرة
سجوده لله تعالى ولهذا لُقِبَ عليه السلام بالسجاد ، وذي الثغفات.

والمسجِدُ : جهة الرجل حيث يصيبه أثر السجود^(٥) ، والجمع
مَسَاجِدُ ، والمساجِدُ من بدن الانسان : الأعضاء السبعة التي يسجد عليها ،
وهي : الجبهة واليدان والركبتان والقدمان^(٦).

والمسجِدُ : بيت الصلاة^(٧) ، ومكانها المخصص.

والمسجِدُ الحرام : الكعبة ، والمسجِدُ الأقصى : مسجد بيت المقدس ،
قال تعالى : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ

(١) المصباح المنير ١ : ٢٦٦ (سجد).

(٢) المعجم الوسيط ١ : ٤١٦ (سجد).

(٣) المعجم الوسيط ١ : ٤١٦ (سجد).

(٤) أساس البلاغة / الزمخشري : ٢٨٥ (سجد) ، دار الفكر — بيروت ١٤٠٩ هـ —
١٩٨٩ م.

(٥) المختار من صحاح اللغة : ٢٢٩ (سجد) ، انتشارات ناصر خسرو — طهران
١٣٦٣ هـ ش. وأساس البلاغة : ٢٨٥ (سجد).

(٦) المعجم الوسيط ١ : ٤١٦ (سجد).

(٧) المصباح المنير / الفيومي ١ : ٢٦٦ (سجد).

الفصل الأول : مفهوم السجود وآثاره العبادية ١١
الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ ﴿١﴾ . والجمع : مساجد .

٢ - السجود في الاصطلاح :

هو الانحناء ووضع أعضاء السجود ^(٢) على الأرض ، بحيث يساوي موضع جبهته موقفه ، أو يزيد بقدر لبنة لا غير ^(٣) .

وحقيقته : وضع الجبهة وباطن الكفين والركبتين وطرفي الإهامين من القدمين على الأرض ^(٤) ، بقصد التعظيم ^(٥) .

وقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام تسمية مثل هذا السجود بالسجود الجسماني ، وهو أقل رتبةً من السجود الآخر المسمى بالانحناء ، قال عليه السلام :
« السجود الجسماني : هو وضع عتائق الوجوه على التراب ، واستقبال الأرض بالراحتين والركبتين وأطراف القدمين مع خشوع القلب وإخلاص النية .

(١) سورة الإسراء : ١٧ / ١ .

(٢) أعضاء السجود سبعة ، وهي : الجبهة ، والكفان ، والركبتان ، وإهماما الرجلين .
تذكرة الفقهاء / العلامة الحلبي ٣ : ١٨٥ ، تحقيق مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث — قم ١٤١٤ هـ ط ١ ، وإليه ذهب أحمد بن حنبل واختاره الشافعي في أحد قوليهِ ، كما في المغني لابن قدامة الحنبلي ١ : ٥٩١ . والأُم للشافعي ١ : ١١٤ .

(٣) جامع المقاصد في شرح القواعد / المحقق الكركي ٢ : ٢٩٨ ، تحقيق مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث — قم ١٤١٤ هـ ط ٢ .

(٤) المقنعة / الشيخ المفيد : ١٠٥ .

(٥) مهذب الاحكام في بيان الحلال والحرام / السيد السبزواري ٦ : ٤١٦ ، مؤسسة المنار — ١٤١٢ هـ ط ٤ .

والسجود النفساني : فراغ القلب من الفانيات ، والاقبال بكنه الهمّة على الباقيات ، وخلع الكبر والحمية ، وقطع العلائق الدنيوية ، والتحلّي بالاخلاق النبوية «^(١).

٣ - السجود في القرآن الكريم :

هذا وقد ورد في القرآن الكريم ما يشير إلى ضربين من السجود وهما :

١ - سجود اختيار : وهو خاص بالانسان وبه يستحق الثواب نحو قوله

تعالى : ﴿ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ﴾^(٢) أي تذللوا له ، وهو المراد بالتعريف الاصطلاحي المتقدم^(٣).

٢ - سجود تسخير : وهو للإنسان والحيوان والنبات والجماد وعلى

ذلك قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾^(٤) وقوله تعالى : ﴿ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾^(٥).

ولم يُرد الباري عزّ وجلّ أن المذكور في هذه الآية الشريفة يسجد سجود

البشر في صلاته ، وإثما أراد تعالى أن تلك الأشياء غير ممتنعة من

(١) غرر الحكم ودرر الكلم / عبدالواحد الأمدي ١ : ١٢٢ / ٢٢٣٤ و ٢٢٣٥ ، مؤسسة الأعلمي — بيروت ١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٧ م ط ١ . ومستدرک وسائل الشيعة / الميرزا حسين النوري ٤ : ٤٨٦ / ٥٢٣٢ باب ٢٣ من أبواب السجود ، تحقيق مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث — ١٤٠٧ هـ ط ١ .

(٢) سورة النجم : ٥٣ / ٦٢ .

(٣) معجم مفردات ألفاظ القرآن / الراغب الاصفهاني : ٢٢٩ مادة (سجد) .

(٤) سورة الرعد : ١٣ / ١٥ .

(٥) سورة الرحمن : ٥٥ / ٦ .

الفصل الأول : مفهوم السجود وآثاره العبادية ١٣
فعله تعالى فهي كالمطيع له سبحانه ، وهذا ما عبّر عنه بالساجد^(١) .

وقد ورد في القرآن الكريم ما يؤيد كلا النوعين كآيات كثيرة ، ومن الآيات ما اشتمل على كلا النوعين من السجود (التسخير والاختيار) ، كقوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾^(٢) .

ثانيا : العبادة في السجود :

لا شك أن السجود في ذاته عبادة إذ إنه يمثل غاية الخضوع ، بل هو أبلغ صور التذلل لله سبحانه وتعالى ؛ لأنه يربط بين الصورة الحسية والدلالة المعنوية للعبادة في ذلة العبد ، وعظمة الرب ، وافتقار العبد الخالق. ولا يكون الانسان عبداً لله تعالى إلا بهذا التذلل وبهذه العبودية. ومن هنا يظهر سرّ اختصاص السجود بالقرب من الله تعالى^(٣) ، قال رسول الله ﷺ : « أقرب ما يكون العبد إلى الله وهو ساجد »^(٤) .

(١) المسائل السروية / الشيخ المفيد : ٤٩ ، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد رقم ٤٦ — ١٤١٣ هـ ط ١ .

(٢) سورة النحل : ١٦ / ٤٩ .

(٣) فقه السجود / علي بن عمر بادحدح : ٢٠ — ٢١ بتصرف ، دار الاندلس — جدة ١٤١٥ هـ .

(٤) جامع أحاديث الشيعة ٥ : ٤٦٣ / ٨٠٣٩ — ٨٣١١ . وصحيح مسلم بشرح النووي / ٤ : ٢٦٧ / ٤٨٢ باب ٤٢ ما يقال في الركوع والسجود ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقى ، دار الكتب العلمية — بيروت ١٤١٥ هـ ط ١ . وسنن أبي داود ١ : ٢٣١ / ٨٧٥ باب الدعاء في الركوع والسجود ، دار الفكر — بيروت . وفيض

ثالثاً : موقع وأهمية السجود بين أجزاء الصلاة :

إنّ من المناسب أن نقف قليلاً موقف المقارنة بين أجزاء الصلاة ، لنرى موقع السجود بينها وما يمتاز به من خصائص ، وذلك على النحو الآتي :

١ - القيام في الصلاة :

ويراد به المثول بين يدي مالك الملك ، إعلاناً للطاعة والولاء وامتنال الأمر ، ولا يخفى أنّ الاستعداد والمثول قياماً بين يدي الملك هو من دلائل الطاعة وعلاماتها. ومن هنا يقتضي أن تكون هيئة المثول وحقيقته متناسبة مع عظمة الملك الذي نقف بين يديه.

فكمال القيام بين يدي الله تعالى أن يكون على طمأنينة وسكون وهيئة وحياء ، فلا يجعل رأسه مرفوعاً وكأنه يقف أمام ضده ونظيره ، ولا يبالغ في طأطأته فيخرج بالحياء عن صورته ، بل يجعل نظره إلى محلّ سجوده ، مقيماً صلبه ونحره ، مرسلاً يديه على فخذيّه بوقار ، فلا يعبث بهما ، ولو استحضر العبد أثناء قيامه قول الله تعالى : ﴿ الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ * وَتَقْلُبُكَ فِي السَّاجِدِينَ ﴾ ^(١) لما فارق هذه الهيئة.

ويزيد في جلال القيام وهيئته ما وجب فيه من تلاوة بعض سور القرآن الكريم ، وبهذا يكون القيام مشهداً من مشاهد الطاعة والولاء والاجلال والتعظيم.

القدير شرح الجامع الصغير / المناوي ٢ : ٨٧ / ١٣٤٨ ، دار الكتب العلمية —

بيروت ١٤١٥ هـ ، ١٩٩٤ ، ط ١ .

(١) سورة الشعراء : ٢٦ / ٢١٨ — ٢١٩ .

الفصل الأول : مفهوم السجود وآثاره العبادية ١٥

فهذا الإمام السجاد عليه السلام وهو يستحضر هذا المشهد فيلفت انتباه الناس من حوله تغير لونه حال وضوئه وكان إذا قام إلى الصلاة اخذته رعدة فقليل له : مالك ؟ فقال عليه السلام : « أتدرون بين يدي من أقوم ومن أناجي ؟ » ^(١) إنه الحضور بين يدي مالك الملك.

٢ - الركوع في الصلاة :

وهو صورة أخرى من صور الامتثال والخضوع ، ولا شك أنه يحمل من معاني الخضوع فوق ما يحمله القيام ، ولكل معناه وأبعاده ومغزاه.

ومع صورة التعظيم الظاهرة في انحناء الركوع ، يأتي الذكر الذي يصحبها متوجهاً معنى التعظيم ومركّزاً مغزاه في قلب الراكع : « سبحان ربي العظيم وبحمده ».

هذه المرتبة من التعظيم أفردها الإسلام لله تعالى وحده ، فنهى أن ينحني أحد أمام أحد احتراماً وتعظيماً ، ولذلك تميّز الركوع بمرتبة أخص من الامتثال قياماً في الولاء والخضوع والتعظيم ، فالقيام يقع كثيراً في يوميات الانسان ، كالامتثال قياماً بين يدي الوالدين ، أو بين يدي المعلم ، أو الرئيس أو الملك ، ولكن يجرّم الركوع لهؤلاء ولغيرهم ؛ لأنه من

(١) مختصر تاريخ دمشق / ابن منظور ١٧ : ٢٣٦ / ١٣٤ ترجمة علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، دار الفكر — دمشق ١٤٠٩ هـ ط ١. وسير أعلام النبلاء / الذهبي ٤ : ٣٩٢ / ١٥٧ ترجمة علي بن الحسين عليه السلام ، مؤسسة الرسالة — بيروت ١٤١٢ هـ ط ٨.

خصائص الخضوع لله تعالى!

ولهذا فقد اختصَّ الله تعالى هذه الأمة بالسلام ، وهي تحية أهل الجنة ، وحرّم عليهم ما كان شائعاً من مظاهر التحية كالسجود والانحناء والتكفير وغيرها من المظاهر التي لا تجوز إلا لله تعالى^(١).

ولقد ورد في سرّ مد العنق في الركوع عن أمير المؤمنين عليه السلام : « تأويله آمنْتُ بالله ولو ضُرِبَتْ عنقي »^(٢).

وجاء عن الإمام الباقر عليه السلام في الركوع من الذكر ما يستشعر به المرء حقيقة ما يؤديه من امتثال وطاعة وخشوع ، يقول فيه : « إذا أردت أن تركع فقل وأنت منتصب : الله أكبر ، ثم اركع وقل : اللهم لك ركعت ، ولك أسلمت ، وبك آمنت ، وعليك توكلت ، وأنت ربّي ، خشع لك قلبي وسمعي وبصري وشعري وبشري ولحمي ودمي ومخّي وعصي وعظامي وما أقلّته قدماي ، غير مستتكفٍ ولا مستكبرٍ ولا مستحسرٍ ، سبحان ربي العظيم وبحمده »^(٣).

وكما أنّ الركوع تخشّع لله تعالى ، كذلك رفع الرأس منه تواضع له تعالى ، وانتصاب للامتثال بين يديه.

(١) راجع مجمع البيان / الطبرسي ٥ : ٤٠٥ ، دار المعرفة — بيروت ١٤٠٦ هـ.

(٢) من لا يحضره الفقيه / الشيخ الصدوق ١ : ٢٠٤ / ٩٢٨ باب ٤٥ ، دار الاضواء — بيروت ١٤٠٥ هـ ط ٦ . وجامع أحاديث الشيعة / تحت اشرف آية الله السيد

البروجردي ٥ : ٤٣٠ / ٨٢١٣ باب ٢ كيفية الركوع — قم ١٤١٦ هـ.

(٣) جامع أحاديث الشيعة ٥ : ٤٣٣ / ٨٢٢٩ باب ٢ كيفية الركوع.

الفصل الأول : مفهوم السجود وآثاره العبادية ١٧
ومن حيث الحكم : فالركوع : موضع تعظيم الله تعالى ، وتبطل الصلاة
بعدم إتيانه أو بتكراره ، ولو سهواً.

٣ - السجود في الصلاة :

وهو موضع الدعاء وطلب الحاجات ، ويعدّ غاية في الخضوع والتذلل
والاستكانة.

إنّ العبد في حالة السجود يكون في تمام الذلة والخضوع لله سبحانه
وتعالى ، وإذا عرف العبد نفسه بالذلة والافتقار عرف ربه هو العلي الكبير
المتكبر الجبار^(١).

روي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنّه قال : « السجود منتهى العباداة من
بني آدم »^(٢).

وعنه عليه السلام : « ما خسر والله قطُّ من أتى بحقيقة السجود ولو كان في عمره
مرة واحدة ، وما أفلح من خلا بربه في مثل ذلك الحال تشبيهاً بمخادع
نفسه ، غافلاً لاهياً عما أعدّ الله تعالى للساجدين من البشر العاجل ، وراحة
الآجل ، ولا بُعد عن الله أبداً من أحسن تقربه في السجود ، ولا قُرب إليه
أبداً من أساء أدبه وضيع حرمة بتعليق قلبه بسواه في حال السجود.. »^(٣).

(١) فيض القدير للمناوي ٢ : ٦٨ / ١٣٤٨.

(٢) الدعوات / قطب الدين الراوندي : ٧. ومستدرك الوسائل ٤ : ٤٧٢ / ٥١٩٣
باب ١٨. وجامع أحاديث الشيعة ٥ : ٤٦٦ / ٨٣٢١.

(٣) مصباح الشريعة : ٩١ باب ٤١ في السجود ، منشورات مؤسسة الأعلمي —
بيروت ١٤٠٣ هـ ط ٢.

والمراد في هذه الصورة المتحركة التي يرسمها هذا الحديث الشريف هو ضرورة حضور القلب في جميع أحوال الصلاة من أفعالها وأقوالها ، وجدير بالتأمل أن ذلك يقتضي أن يكون الحضور حال السجود أكد ؛ لأنَّ حضور القلب في القيام — مثلاً — يقتضي الالتفات إلى مقام العبودية والربوبية ، وفي الركوع يقتضي الالتفات إلى عظمة الرب وذلة العبد ، وإلى أنَّ الحول والقوة منقبة عنه.

والحضور المناسب للسجود هو بالفناء عن الكلِّ والحضور عند الرب تعالى^(١).

ولأهمية السجود جعله الله تعالى واحداً من العلامات التي تميز عباده المخلصين ، قال تعالى : ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾^(٢).

تسمية المصلّي مسجداً :

ومما يؤكد اهتمام الإسلام المتزايد بالسجود هو تسمية المصلّي — وهو موضع إقامة الصلاة — مسجداً ، إذ أصبح له عنواناً خاصاً متميزاً ، عناية بأهم أجزاء الصلاة ، باعتبار أن السجود هو موضع القرب كما تبين وبه يتجلى التواضع والخضوع والتذلل لله جلّ وعلا ، لذا فقد أولى الباري تعالى عناية خاصة بالمساجد فنسبها له سبحانه وحده كما قال : ﴿ أَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾^(٣).

(١) أسرار الصلاة / الميرزا جواد الملكي التبريزي : ٢٦٨ ، دار الكتاب الإسلامي — قم.

(٢) سورة الفتح : ٤٨ / ٢٩.

(٣) سورة الجن : ٧٢ / ١٨.

ولقد شاءت ارادته تعالى أن يجعل المسجد مبدءاً لإسراء النبي ﷺ ومعراجه إلى السماء ليريه من آياته العظمى ويثبت له معجزة في ذلك قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا...﴾ (١).

٤ — هيئة السجود وحالته وذكره :

إنَّ للسجود هيئةً وحالةً وذكرًا ، تنطوي على جملة أسرارٍ تتجلى للإنسان المؤمن من خلال صلاته بمقدار درجة الاقبال وحضور القلب ووعي تام لما يقوم به من حركات وما يتلفظه من كلمات.

أ — فهيته : إراءة حالة التواضع وترك الاستكبار والعجب من خلال وضع الجبهة على الأرض وإرغام الأنف — وهو من المستحبات الأكيدة — إظهارا لكمال التخضع والتذكر والتواضع.

ب — وأما الحالة : فهي وضع أعضاء السجود السبعة على الأرض ، وبما أن تلك الأعضاء تعدّ مظهرًا لعقل الإنسان وقدرته وحركته ، فيكون إرغامها على التذلل والخضوع والمسكنة عبر السجود لله عزَّ وجلَّ مظهرًا من مظاهر التسليم التام له سبحانه ، وهذا يعني شعور العبد بالندم والتوبة وطلب المغفرة والابتعاد عن الخطيئة بشئٍ أشكأها ، ومع حصول تلك المعاني في نفس الساجد ، فلاشك أنه سيشعر بحالة من الأنس ورهبة حقيقية تمنعه من العدول إلى ارتكاب المعصية من جديد.

ج — وأما الذكر : وهو (سبحان ربي الأعلى وبحمده) فإنه متقوم بالتسبيح

٢٠ السجود
— وهو التزيه عن التوصيف — والتحميد ، وذكره تعالى 'بأنه العلي الأعلى' ،
والعلي من الأسماء الذاتية لله تعالى^(١) .

وفي الحديث الشريف عن الإمام الرضا عليه السلام : « .. فأول ما اختار لنفسه :
العلي العظيم ؛ لأنه أعلى الأشياء كلها ، فمعناه : الله واسمه العلي العظيم ، هو
أول أسمائه ، علا علي كل شيء »^(٢) .

د — ومن أسرار حركات السجود : — من الهوي إلى الأرض ، ثم استقرار
الجبهة عليها ، ثم رفع الرأس ، ثم العودة إليها ، ثم الرفع منها ثانية —
استحضار دورة حياة الانسان كلها منذ نشأته الأولى من مادة الأرض ،
وتكونه إنساناً يذبّ عليها ، ثم عودته فيها بعد موته ، ثم خروجه منها يوم
البعث والنشور .

وقد جمع أمير المؤمنين عليه السلام أطراف هذا المشهد في جوابه العجيب
عن سؤال سائل سأله ، قائلاً : يا بن عم خير خلق الله ، ما معنى السجدة
الأولى ؟ فقال عليه السلام : « تأويله اللهم إتك منها خلقتنا — يعني من الأرض — ورفع
رأسك : ومنها أخرجتنا ، والسجدة الثانية : وإليها تُعيدنا ، ورفع رأسك من
الثانية : ومنها تخرجنا تارة أُخرى.. »^(٣) .

(١) الآداب المعنوية للصلاة / الإمام الخميني : ٥٣٦ — ٥٣٧ ، نشر طلاس — دمشق
١٩٨٤ م ط ١ .

(٢) أصول الكافي / الكليني ١ : ١١٣ / ٢ باب حدوث الاسماء ، كتاب التوحيد ، دار
الأضواء — بيروت ١٤٠٥ هـ .

(٣) علل الشرائع / الشيخ الصدوق ٢ : ٣٣٦ / ٤ باب ٣٢ ، منشورات مكتبة

الفصل الأول : مفهوم السجود وآثاره العبادية ٢١

فمن عشر على سر الصلاة يقف على مواقف القيامة ويراهها كأنها قامت وتدعو نارا من أعرض وتولى ، فيجد ويجاهد ويجهتد في إخمادها ، كما في المأثور عن الإمام زين العابدين عليه السلام أن حريقاً وقع في بيته وهو ساجد فجعلوا يقولون له : يا بن رسول الله ، النار ، يا بن رسول الله النار. فما رفع رأسه حتى طففت. فقيل له — بعد فراغه — : ما الذي أهلك عنها ؟

قال عليه السلام : « ألهاني عنها النار الأخرى » ^(١).

رابعاً : العلاقة العبادية بين الركوع والسجود :

ربما عبر القرآن الكريم عن الصلاة كلها بالركوع والسجود ، قال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ ^(٢).

ومثله ما حكاه القرآن من قول الملائكة لمريم : ﴿ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ ^(٣).

ومع هذا الاشتراك بين الركوع والسجود ، وكوئهما مثالين لغاية التذلل

الداوري — قم (أفسيت على طبعة المكتبة الحيدرية — النجف الأشرف ، تحقيق السيد محمد صادق بحر العلوم سنة ١٣٨٥ هـ).

(١) مختصر تاريخ دمشق / ابن منظور ١٧ : ٢٣٦ / ١٣٤ ترجمة علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. وسير أعلام النبلاء / الذهبي ٤ : ٣٩١ — ٣٩٢ / ١٥٧ ترجمة علي بن الحسين عليه السلام. وانظر : مناقب آل أبي طالب / ابن شهر آشوب ٤ : ١٤٧ — ١٤٨ ، دار الاضواء — بيروت ١٩٩١ م — ١٤١٢ هـ ط ٢ .

(٢) سورة الحج : ٢٢ / ٧٧ .

(٣) سورة آل عمران : ٣ / ١٢٤ .

٢٢ السجود

والتخضع ، ومقرونين بالذكر الخاص بكل منهما ، لكن في السجود زيادة تخضع ظاهرة ، فبين الانحناء ومدّ العنق وبين وضع الجبهة على الأرض ، مصحوباً بهذا الذكر الجليل « سبحان ربي الاعلى » فارق مرتبة جعل العبد في حالة السجود أشدّ قرباً إلى الله تعالى ، وبه يتجلى لنا معنى قوله تعالى : ﴿ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴾ ^(١) وقوله ﷺ : « أقرب ما يكون العبد من الله عز وجل وهو ساجد » ^(٢).

وفي حديث جعفر الصادق عليه السلام يوازن فيه بين الركوع والسجود ، جاء فيه : « .. الركوع أول والسجود ثانٍ ، فمن أتى بمعنى الأول صلح للثاني ، وفي الركوع أدب ، وفي السجود قرب ، ومن لا يحسن الأدب لا يصلح للقرب ، ... فإن الله تعالى يرفع عباده بقدر تواضعهم له ويهديهم إلى أصول التواضع والخضوع بقدر اطلاع عظمته على سرائرهم » ^(٣).

وقد علق الإمام الخميني عليه السلام على هذا النصّ بقوله : (وفي هذا الحديث الشريف إشارات وبشارات وآداب ووظائف .. ومن هنا يعلم أن السجود فناء ذاتي كما قال أهل المعرفة ، لأنّ الركوع أول هذه المقامات والسجود ثانٍ ، فليس هو إلاّ مقام الفناء في الذات) ^(٤).

(١) سورة العلق : ٩٦ / ١٩ .

(٢) راجع : صحيح مسلم بشرح النووي ٤ : ١٦٧ / ٤٨٢ باب ٤٢ كتاب الصلاة . والسنن الكبرى / النسائي ١ : ٢٤٢ / ٧٢٣ باب ٢٥ كتاب التطبيق ، دار الكتب العلمية — بيروت ١٤١١ هـ ط ١ . وجامع أحاديث الشيعة ٥ : ٢٢٥ / ٢٩٣٧ باب أفضل السجود وآدابه من أبواب السجود .

(٣) وسائل الشيعة ٦ : ٣٠٩ .

(٤) الآداب المعنوية للصلاة / الامام الخميني : ٥٢٧ — ٥٢٨ . والحديث منقول من

الفصل الأول : مفهوم السجود وآثاره العبادية ٢٣
وأما من حيث الذكر ، فالذكر الذي ينبغي قوله في كل منهما يشترك في
جوانب ويختلف في أخرى ، فالاشتراك بذكر التسييح والتحميد ، وهو
التزييه والشكر على النعم.

سأل محمد بن سنان الإمام الرضا عليه السلام عن علة جعل التسييح في الركوع
والسجود فقال عليه السلام : « لعل ، منها أن يكون العبد مع خضوعه وخشوعه
وتعبده وتورعه واستكانته وتذللته وتواضعه وتقربه إلى الله مُقدِّساً له
وممجداً ، مسبحاً مطيعاً ، معظماً شاكراً خالقه ورازقه فلا يذهب به الفكر
والأمانى إلى غير الله » ^(١).

وأما موضع الافتراق ففي الأول التعظيم في الانحناء ، وفي الثاني ذكره
بالعلو مع التذلل والانخراط والصاق الجبين بالتراب بمعنى ربي أنت
العلي وأنا الوضيع الداني.

عن هشام بن الحكم ، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام — في حديث
صلاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الاسراء — قال : قلت له .. ولأي علة يقال في الركوع :
(سبحان ربي العظيم وبحمده) ويقال في السجود : (سبحان ربي الأعلى
وبحمده) ؟

قال عليه السلام : « يا هشام.. فلما ذكر ما رأى من عظمة الله ارتعدت فرائضه ،

كتاب مصباح الشريعة : ١٢ باب ١٥ .

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام / الشيخ الصدوق ٢ : ١٠٦ / ١ باب ٣٤ . العلل التي
ذكرها الفضل بن شاذان والتي سمعها من الإمام الرضا عليه السلام مرة بعد مرة ، تحقيق
السيد محمد مهدي السيد حسن الخراسان ، منشورات الأعلمي — طهران
(أوفسيت على طبعة المكتبة الحيدرية — النجف الأشرف) ١٣٩٠ هـ .

فابتارك على ركبتيه ، وأخذ يقول : (سبحان ربي العظيم وبحمده) فلمّا اعتدل من ركوعه قائماً نظراً إليه ^(١) في موضع أعلى من ذلك الموضع خرّ على وجهه وجعل يقول : (سبحان ربي الأعلى وبحمده) فلمّا قال سبع مرات سكن ذلك الرعب ، فلذلك جرت به السنّة « ^(٢) .

ومن بديع التعبير عن علاقة الركوع بالسجود ما قاله السيد

السبزواري رحمته الله :

إِنَّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ وَالتَّنَا
أَعْظَمُ طَاعَةٍ لِحَالِقِ السَّمَاءِ
إِنَّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ حَقُّهُ
بِذَاتِهِ لِذَلِكَ يَسْتَحَقُّهُ ^(٣)

(١) الضمير في (إليه) راجع إلى الموصول في قوله عَلَيْهِ : « فلمّا ذكر ما رأى من عظمة الله » وليس المراد به ما ذهب إليه المحسمة الذين ما قدروا الله حق قدره ، فقالوا بالرؤية ، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً .

(٢) علل الشرائع / الصدوق ٢ : ٣٣٢ — ٣٣٣ / ٤ باب ٣٠ .

(٣) مهذب الأحكام في بيان الحلال والحرام / السيد السبزواري ٦ : ٤١٥ .

المبحث الثاني

فضل السجود وآثاره ونتائجه

للسجود فضائل كثيرة وآثار محمودة ونتائج طيبة تعود بالخير على الساجد نفسه في عاجلته وآجلته ، وبما أن للسجود حالات وأوصافاً متعددة لذا كانت نتائجه موافقة لحالاته وأوصافه ، فقد يكون السجود طويلاً وكثيراً مصحوباً بكاء الساجد وخشيتته الشديدة من الله عز وجل ، كما قد يكون قليلاً وسريعاً كتنقر الغراب ، وقد نهي عنه رسول الله ﷺ بقوله : « إذا سجدت فمكّن جبهتك من الأرض ولا تنقر نقراً » ^(١) لأنه لا يتمكن من السجود ولا يطمئن فيه .

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال : « أبصر أمير المؤمنين عليه السلام رجلاً وهو ينقر بصلاته فقال : منذ كم صليت بهذه الصلاة ؟ فقال له الرجل : منذ كذا وكذا . قال عليه السلام : مثلك عند الله مثل الغراب إذا ما نقر ، لو مت ، متّ على غير ملة أبي القاسم عليه السلام ، ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام : إن أسرق السراق من سرق من صلاته » ^(٢) ، وقد يكون وسطاً بين هذا وذلك .

(١) وسائل الشيعة ٦ : ٢٩٨ / ٨٠١٧ باب ٣ وجوب الطمأنينة في الركوع والسجود كتاب الصلاة . وراجع : مستدرک الوسائل / الميرزا حسين النوري ٤ : ٤٦٩ / ٥١٨٥ باب ١٧ من أبواب السجود .

(٢) روضة الواعظين / الفتال النيسابوري ٢ : ٣١٩ . وصحيح البخاري ١ : ٢٠٦ باب إذا لم يتم سجوده ، كتاب الصلاة عن حذيفة .

والسجود الذي نروم الحديث عن فضله وآثاره ليس سجود المرئين والمنافقين القائم على أساس بلوغهم أهداف خسيصة زائلة ، ومقاصد حقيرة عاجلة ، فلا شك أنه ليس له من تلك الآثار نصيب ، ولا لفاعله إلا الخيبة والخسران.

وإنما هو السجود الصادق لله عزَّ وجلَّ وإن اختلفت شدته وربته من ساجد إلى آخر ، وبالجملة فإنَّ السجود الصادق لله عزَّ وجلَّ له من الآثار والفضائل ما يجلِّ وصفها ، وسوف نذكر ما تيسر لنا منها اهتداءً بأحاديث النبي ﷺ وآله عليه السلام ، وعلى النحو الآتي

١ — مدح الساجدين في القرآن الكريم :

لقد مدح الله تعالى الساجدين في أكثر من موضع ، ولا سيَّما ممن جمع مع السجود الجهاد في سبيل الله وتحلَّى بمكارم الأخلاق ، لأنَّ السجود بطبيعته خضوع لله تعالى ، لذا فإنَّه يستوجب الزهد بكلِّ شيء من أجله تعالى ، والاقبال على ما يوفر رضاه ومحبته ، قال تعالى : ﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾ (١).

أي أنَّ سجودهم لله تذللًا وتخشعًا أثر في وجوههم أثرًا ، وهو سيماء الخشوع لله ، ويعرفهم به من رآهم ، وقيل : المراد أثر التراب في جباههم لأنهم كانوا إنما يسجدون على التراب ، لا على الأثواب (٢).

(١) سورة الفتح : ٤٨ / ٢٩ .

(٢) الميزان في تفسير القرآن / السيد محمد حسين الطباطبائي ١٨ : ٣٠٠ في تفسير

الفصل الأول : مفهوم السجود وآثاره العبادية ٢٧

روي عن أمير المؤمنين عليه السلام وهو يشير إلى هذا الصنف من الناس بقوله عليه السلام : « إني لأكره للرجل أن أرى جبهته جلعاء ليس فيها أثر السجود.. » ^(١).

وروي أن الإمام زين العابدين عليه السلام قال في معرض رده على قوم يزعمون التشيع لأهل البيت عليهم السلام : « أين السّمتُ في الوجوه؟ أين أثر العبادة؟ أين سيماء السجود؟ إنما شيعتنا يعرفون بعبادتهم وشعثهم، قد قرحت العبادة منهم الآناف ودثرت الجباه والمساجد » ^(٢).

٢ - اتخاذا إبراهيم عليه السلام خليلاً لكثرة سجوده :

من الآثار المباركة لكثرة سجود النبي إبراهيم عليه السلام ، أن اتخذ الله خليلاً ، كما يدل ذلك على هذا حديث الإمام الصادق عليه السلام وقد سُئل : لِمَ اتخذ الله إبراهيم خليلاً ؟

فقال عليه السلام : « لكثرة سجوده على الأرض » ^(٣).

الآية السابقة ، مؤسسة مطبوعات اسماعيليان — قم (أُفست على طبعه بيروت ١٣٩٣ هـ ط ٣).

(١) تهذيب الأحكام / الشيخ الطوسي ٢ : ٣١٣ / ١٣٧٥ باب ١٥ كيفية الصلاة وصفتها ، دار الأضواء — بيروت ١٤٠٦ هـ ط ٣. وجامع أحاديث الشيعة ٥ : ٤٦٨ / ٨٣٢٦.

(٢) مستدرک الوسائل / النوري ٤ : ٤٦٨ / ٥١٨٢ باب ١٧ عن كتاب صفات الشيعة : ٢٨ / ٤٠. وجامع أحاديث الشيعة ٥ : ٤٧٢ / ٨٣٣٨.

(٣) علل الشرائع / الشيخ الصدوق : ٣٤ / ١. ومستدرک الوسائل ٤ : ٤٧٠ / ٥١٨٩ باب ١٨.

٣ — اصطفاء موسى عليه السلام كليماً لكثرة سجوده :

مما تميز به النبي موسى عليه السلام من بين جميع الأنبياء عليهم السلام هو أن الله سبحانه وتعالى اصطفاه بكلامه ، ولم ينل هذه الرتبة إلا بعد أن جسّد موسى عليه السلام أقصى حالات التواضع والخضوع لله جلّ وعلا فكان يطيل السجود ويعقّر خدّه في التراب زيادة في التذلل وطلب القرب من العلي الأعلى.

فقد روي عن الإمام أبي عبدالله الصادق عليه السلام أنّه قال : « كان موسى بن عمران عليه السلام إذا صلّى لم يفتل — من صلاته — حتى يلمس خده الأيمن بالأرض وخده الأيسر بالأرض » ^(١).

وروي عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام أنّه قال : « أوحى الله عزّ وجلّ إلى موسى عليه السلام : أن يا موسى أتدري لم اصطفيك بكلامي دون خلقي ؟ قال : يا ربّ ولمّ ذاك ؟ فأوحى الله تبارك وتعالى إليه أن : يا موسى إني قلبت عبادي ظهراً لبطن فلم أجد فيهم أحداً أذلّ لي نفساً منك ، يا موسى إنك إذا صليت وضعت خدك على التراب — أو قال على الأرض — » ^(٢).

٤ — مباهاة الرب عزّ وجلّ الملائكة بالعبد الساجد :

من وصايا الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم لصاحبه أبي ذر الغفاري رضي الله عنه وهو يرشده

(١) من لا يحضره الفقيه / الصدوق ١ : ٢١٩ / ٩٧٣ باب سجدة الشكر والقول فيها.

(٢) أصول الكافي ٢ : ١٢٣ / ٧ باب التواضع. ومن لا يحضره الفقيه / الشيخ الصدوق ١ : ٢١٩ / ٩٧٤ باب ٤٧ عن الإمام الباقر عليه السلام باختلاف سير.

الفصل الأول : مفهوم السجود وآثاره العبادية ٢٩
إلى أعمال يجيها الله تعالى ويباهي بها الملائكة قال ﷺ : « يا أبا ذر ، إن ربك عز وجل يباهي الملائكة بثلاثة نفر — إلى أن قال ﷺ — ورجل قام من الليل فصلّي وحده فسجد ونام وهو ساجد ، فيقول الله تعالى : أنظروا إلى عبدي روحه عندي وجسده في طاعتي ساجد » ^(١) .

وروى الحسن بن علي الوشاء عن الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : سمعته عليه السلام يقول : « إذا نام العبد وهو ساجد قال الله عز وجل للملائكة : أنظروا إلى عبدي قبضت روحه وهو في طاعتي » ^(٢) .

ومن وصايا النبي الأكرم ﷺ لأسماء بن زيد : « يا أسماء ، عليك بطريق الحق — إلى أن قال — يا أسماء ، عليك بالسجود ، فإنه أقرب ما يكون العبد من ربه إذا كان ساجداً ، وما من عبد سجد لله سجدة ، إلا كتب الله له بها حسنة ، ومحا عنه بها سيئة ، ورفع له بها درجة ، وباهى به ملائكته » ^(٣) .

٥ — السجود طاعة لله تعالى ونجاة للساجد :

أخرج الشيخ المفيد رحمه الله بسنده عن أمير المؤمنين الامام علي عليه السلام حديثاً تضمن جملة وصايا حيث ركز فيها على طول السجود باعتباره طاعة لله عز وجل ونجاة للساجد قال عليه السلام : « ... ولا تستصغروا قليل الآثام ، فإنّ القليل يحمي ويرجع إلى الكثير ، وأطيلوا السجود فما من عمل أشد على إبليس من أن يرى ابن آدم ساجداً لأنه أمر بالسجود فعصى وهذا أمر

(١) أمالي الشيخ الطوسي ٢ : ٢٤٣ . ومستدرک الوسائل ٤ : ٤٧١ / ٥١٩١ باب ١١٨ .

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام / الصدوق ٢ : ٧ / ١٩ باب ٣٠ .

(٣) مستدرک الوسائل ٤ : ٤٧٥ / ٥٢٠٤ باب ١١٨ .

٣٠ السجود
بالسجود فأطاع فنجا^(١)».

٦ — كثرة السجود تحت الذنوب :

إن كثرة السجود تدلّ على استمرار تذلّل العبد لربه العظيم وطلب المغفرة وتطهيره من الذنوب لما في السجود من تجسيد حقيقة العبودية بعد نفي التكبر والتمرد والعصيان.

جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، كثرت ذنوبي وضعف عملي ، فقال له ﷺ : « أكثر من السجود ، فإنه يمحو الذنوب كما تحوّ الريح ورق الشجر »^(٢).

٧ — طول السجود وكثرته طريق إلى الجنة :

جاء في الحديث التأكيد على ضرورة إطالة السجود لمن أراد أن تكون له الجنة هي المأوى.

فقد روى ثقة الإسلام الكليني رحمه الله بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : « مرّ بالنبي ﷺ رجل وهو يعالج بعض حجراته فقال : يا رسول الله ألا أكفيك ؟ فقال ﷺ : شأنك ، فلما فرغ قال له رسول الله ﷺ : حاجتك ؟ قال : الجنة ، فأطرق رسول الله ﷺ ثم قال : نعم ، فلما ولي قال له : يا عبد الله

(١) الخصال / الشيخ المفيد : ٦١٦ . وجامع أحاديث الشيعة ٥ : ٤٧٦ — ٤٧٧ /

٨٣٥٤ . ومثله عن النبي ﷺ راجع علل الشرائع ٢ : ٣٤٠ / ٢ .

(٢) أمالي الصدوق : ٤٠٤ / ١١ المجلس ٧٥ منشورات الأعلمي للطبوعات —

بيروت ١٤٠٠ هـ ط ٥ . ومستدرک الوسائل ٤ : ٤٧٠ / ٥١٨٨ باب ١٨ .

الفصل الأول : مفهوم السجود وآثاره العبادية ٣١
أعنا بطول السجود»^(١).

وفي خير آخر ، أن قوما أتوا رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله ،
ضمن لنا على ريك الجنة ، فقال رسول الله ﷺ : « على أن تعينوني بطول
السجود »^(٢).

وعن ربيعة بن كعب أنه سأل النبي ﷺ بأن يدعو له بالجنة ، فقال
رسول الله ﷺ : « أعني بكثرة السجود »^(٣).

٨ - طول السجود طريق للحشر مع النبي ﷺ :

ومن الفوائد المترتبة على طول السجود ، توفيق الله تعالى لأن يحشر
حليف السجدة الطويلة مع النبي ﷺ وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام ، وذلك
هو الفوز العظيم.

أورد الديلمي عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : « جاء رجل إلى
النبي ﷺ ، فقال : علمني عملاً يحبني الله ، ويحبني المخلوقون ، ويشري
الله مالي ، ويصح بدني ، ويطيل عمري ، ويحشرني معك .

قال النبي ﷺ : هذه ست خصال تحتاج إلى ست خصال ، إذا أردت أن
يحبك الله فخفه واثقه ، وإذا أردت أن يحبك المخلوقون فأحسن إليهم

(١) الكافي ٣ : ٢٦٦ / ٨ باب فضل الصلاة.

(٢) أمالي الطوسي ٢ : ٢٧٧ . ومستدرک الوسائل ٤ : ٤٧١ / ٥١٩٠ باب ١٨ من
أبواب السجود . وجامع أحاديث الشيعة ٥ : ٤٦٥ / ٨٣١٥ فضل السجود .

(٣) دعوات الراوندي ٩ . ومستدرک الوسائل ٤ : ٤٧١ / ٥١٩٢ باب ١٨ من
أبواب السجود .

٣٢ السجود
وارفض ما في أيديهم ، وإذا أردت أن يثري الله مالك فرّكه ، وإذا أردت أن
يصحّ الله بدنك فأكثر من الصدقة ، وإذا أردت أن يطيل الله عمرك فاصل ذوي
أرحامك ، وإذا أردت أن يحشرك الله معي فأطل السجود بين يدي الله
الواحد القهار « (١) .

٩ - السجود يحقّق الشفاعة في الآخرة :

المستفاد من النصوص الواردة في السجود ، أنّ لطوله وكثرته سهما في
نيل الشفاعة والوصول إلى الرضوان الإلهي وهو الجنة بدرجاتها والتخلص
من النار وآثارها ، ويدلّ عليه قول النبي ﷺ للرجل — كما في الحديث
المتقدم — : « أعني بكثرة السجود » فإنّنه يعني أنّ الشفاعة تحتاج إلى
مقدمات أهمها الاستعانة بالصلاة وتفهم أجزاءها والتعاشير مع أبعادها
التربوية قال تعالى : ﴿ اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى
الْخَاشِعِينَ ﴾ (٢) .

وهذه الاستعانة تكون لأمر شتى ، منها الوصول إلى الشفاعة ، ومن
أهم أجزاء الصلاة التي يستعان بها هو السجود ، فمن صلّى وأطال سجوده
فقد توصل إلى الشفاعة بالصلاة والسجود .

(١) أعلام الدين في صفات المؤمنين / الديلمي : ٢٦٨ تحقيق مؤسسة آل البيت عليه السلام
لإحياء التراث — قم ١٤٠٨ هـ . وبحار الأنوار ٨٥ : ٦١٤ / ١٢ . وجامع أحاديث
الشريعة ٥ : ٤٧٢ — ٤٧٣ / ٨٣٣٩ باب ١ فضل السجود .

(٢) سورة البقرة : ٢ / ٤٥ .

١٠ - السجود من سنن الأوابين :

إنَّ الأوابين هم أولئك الذين صفت نفوسهم وارتفعت إلى مدارج الكمال بحيث سمت نفوسهم التقية فوق مستوى المادة ، فهم على صلة مع الله عزَّ وجلَّ في كلِّ حين كما هو واضح من معنى الأواب أي الكثير الرجوع إلى الله عزَّ وجلَّ في كل صغيرة وكبيرة.

لذا كان من الطبيعي جداً أن يكون سجودهم له طعمه الخاص ولونه الخاص في صفته وطوله ومن هنا جاء في حديث الإمام الصادق عليه السلام ما يؤكد على أن طول السجود من سنن الأوابين.

فقد جاء في وصيته لأبي بصير قوله عليه السلام : « يا أبا محمد عليك بطول السجود ، فإنَّ ذلك من سنن الأوابين » ^(١).

١١ - مواضع السجود لا تأكلها النار :

ومن فضل السجود عند الله عزَّ وجلَّ أنه يثيب عليه حتى من غلبت سيئاته حسناته فدخل النار ، وذلك بتكريم مواضع السجود لله في حياته فلا تأكلها النار ، وقد ورد في الحديث ما يؤيد ذلك ، ففي المروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : « ... إنَّ النار تأكل كل شيء من ابن آدم إلا موضع السجود فيصب عليهم من ماء الجنة فينبئون كما تنبت الحبة في حميل السيل » ^(٢).

(١) مشكاة الأنوار / الطبرسي : ١٤٦ منشورات الأعلمي ، بيروت ١٤١١ هـ ط ٣.

وقريب منه باختصار في علل الشرائع ٢ : ٣٤٠ / ١ باب ٣٩.

(٢) سنن النسائي ٢ : ٢٢٩ باب موضع السجود دار الكتب العلمية - بيروت.

وفي حديث آخر عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال في وصف أهوال يوم القيامة :
 « ... حتى إذا أراد الله رحمة من أراد من أهل النار أمر الله الملائكة ان
 يُخرجوا من كان يعبد الله فيخرجونهم ، ويعرفونهم بآثار السجود ، وحرّم الله
 على النار أن تأكل أثر السجود ، فيخرجون من النار ، فكل ابن آدم تأكله
 النار إلا أثر السجود.. » ^(١).

١٢ — شهادة الأرض للساجد عليها يوم القيامة :

ورد عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام استحباب تغيير مكان
 الصلاة باستمرار وخصوصاً في الأماكن المقدسة ، وذلك لأن الأرض
 تشهد للمصلي عند الله تبارك وتعالى ، ولا سيّما البقعة التي يضع عليها
 جبهته سجوداً لله جلّ وعلا ، عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه في حديث وصية
 النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال : « يا أبا ذر ، ما من رجل يجعل جبهته في بقعة من بقاع
 الأرض إلا شهدت له بها يوم القيامة.. »

يا أبا ذر ما من صباح ولا رواح إلا وبقاع الأرض ينادي بعضها بعضاً : يا
 جارة ، هل مرّ بك اليوم ذاكر لله عزّ وجلّ ، أو عبد وضع جبهته عليك ساجداً
 لله تعالى ؟ فمن قائلة لا ، ومن قائلة نعم ، فإذا قالت نعم ، اهتزت وانشرحت
 وترى أنّ لها فضلاً على جارتها » ^(٢).

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال : « صلّوا في المساجد في بقاع مختلفة ،

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٢ : ٥٥٢ / ٨٠٦.

(٢) أمالي الشيخ الطوسي : ٥٣٤.

الفصل الأول : مفهوم السجود وآثاره العبادية ٣٥
فإن كل بقعة تشهد للمصلي عليها يوم القيامة» (١).

١٣ — استجابة الدعاء في السجود :

يعتبر السجود من أهم مواضع استجابة الدعاء ، لذا قال تعالى :
﴿ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴾ (٢).

وعن رسول الله ﷺ أنه قال : « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فاكثروا الدعاء » (٣).

فالنبي ﷺ يؤكد هنا على أن العبد أقرب ما يكون من رحمة ربه وفضله العميم في حال سجوده لذا جاء الحث على الدعاء في السجود.

روى جميل بن دراج ، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال : « أقرب ما يكون العبد من ربه إذا دعا ربه وهو ساجد ، فأبي شيء تقول ؟ قلت : علمني — جعلت فداك — ما أقول ؟

قال عليه السلام : قل ، يا رب الأرباب ، ويا ملك الملوك ، ويا سيد السادات ، ويا جبار الجبابرة ، ويا إله الآلهة ، صل على محمد وآل محمد وافعل بي كذا وكذا — يعني اذكر حاجتك — ثم قل : فيأتي عبدك ، ناصيتي في قبضتك ، ثم ادع بما شئت واسأله فإنه جواد لا يتعاضمه شيء » (٤).

(١) وسائل الشيعة ٣ : ٤٧٤ / ٧.

(٢) سورة العلق : ٩٦ / ١٩.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ٤ : ١٦٧ / ٤٨٢ باب ٤٢.

(٤) الكافي ٣ : ٣٢٣ / ٧ باب السجود والتسبيح والدعاء.

فالساجد إذن ما دام في موضع القرب والزلزلى^١ يمكنه أن يطلب من ذخائر الرحمة وأبواب المغفرة ما يشاء.

عن عبدالله بن هلال قال : شكوت إلى أبي عبدالله عليه السلام تفرق أموالنا وما دخل علينا ، فقال عليه السلام : « عليك بالدعاء وأنت ساجد ، فإن أقرب ما يكون العبد إلى الله وهو ساجد » .

قال : قلت : فأدعو في الفريضة ، وأسمي حاجتي ؟

فقال عليه السلام : « نعم ، قد فعل ذلك رسول الله ﷺ فدعا على قوم بأسمائهم وأسماء آبائهم ، وفعله علي عليه السلام بعده » ^(١).

وعن عبدالرحمن بن سيابة قال : قلت لأبي عبدالله الصادق عليه السلام : أدعوا وأنا ساجد ؟

فقال عليه السلام : « نعم ، فادعُ للدنيا والآخرة ، فإنه ربُّ الدنيا والآخرة » ^(٢).

وعن زياد القندي قال : كتبت إلى أبي الحسن الأول عليه السلام : علمني دعاءً ، فإنني قد بليت بشيء — وكان قد حُسب ببغداد حيث أتهم بأموالهم — فكتب إليه عليه السلام : « إذا صلّيت فأطل السجود ثم قل : (يا أحد من لا أحد له) حتى ينقطع النفس ، ثم قل : (يا من لا يزيده كثرة الدعاء إلاّ جوداً وكرماً) حتى تنقطع نفسك ، ثم قل (يا رب الأرباب أنت أنت أنت الذي انقطع الرجاء إلاّ منك ، يا علي يا عظيم) » .

(١) الكافي ٣ : ٣٢٤ / ١١ الباب السابق.

(٢) الكافي ٣ : ٣٢٣ / ٦ الباب السابق.

قال زياد : فدعوت به ففرّج الله عني وخليّ سبيلي^(١).

وروى زيد الشحام عن الإمام الباقر عليه السلام قال : « ادع في طلب الرزق في المكتوبة وأنت ساجد : يا خير المسؤولين ، يا خير المعطين ، ارزقني وارزق عيالي من فضلك ، فإنك ذو الفضل العظيم »^(٢).

نعم إن استجابة الدعاء تستلزم توفّر شروطها ، وأبرز هذه الشروط الصدق في الدعاء ، وهو يستدعي إظهار حالة الفقر الحقيقي إلى الله الغني القادر على قضاء حاجته ، ثم العزم على التقيّد بما تفرضه عبوديته لله الخالق العظيم وعدم مخالفته في شيء صغيراً كان أو كبيراً.

١٤ - ثواب السجود المقترب بالصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وآله عليهم السلام :

عن عبدالله بن سليمان قال : سألت أبا عبدالله الصادق عليه السلام عن الرجل يذكر النبي صلى الله عليه وآله وهو في الصلاة المكتوبة ، إما راکعاً وإما ساجداً فيصلي عليه وهو على تلك الحال ؟ فقال عليه السلام : « نعم إن الصلاة على نبي الله صلى الله عليه وآله كهيئة التكبير والتسبيح ، وهي عشر حسنات يتدرها ثمانية عشر ملكاً أيهم يبلغها إياه »^(٣).

وقال أبو حمزة الثمالي : قال الإمام أبو جعفر الباقر عليه السلام : « من قال في ركوعه وسجوده وقيامه (صلى الله على محمد وآل محمد) كتب الله له بمثل

(١) الكافي ٣ : ٣٢٨ / ٢٥ باب السجود والتسبيح والدعاء.

(٢) وسائل الشيعة / الحر العاملي ٦ : ٣٧٢ / ٨٢١٢ باب ١٧ جواز الدعاء في السجود للدنيا والآخرة.

(٣) الكافي ٣ : ٣٢٢ / ٥ باب السجود والتسبيح والدعاء.

المبحث الثالث

مع الساجدين

فيما يلي نماذج مختارة من سجود النبي ﷺ وأئمة أهل البيت عليهم السلام
تعكس لنا مدى اهتمامهم عليهم السلام بهذا الأمر وحرصهم عليه :

سجود رسول الله ﷺ :

روى أبو بصير عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام انه قال : « كان رسول
الله ﷺ عند عائشة ذات ليلة فقام يتنفل فاستيقظت عائشة فضربت بيدها
فلم تجده ، فظنت انه قد قام إلى جاريتها ، فقامت تطوف عليه ، فوطئت
عنقه ﷺ وهو ساجد باك ، يقول : سجد لك سوادي وخيالي وآمن بك
فؤادي ، أبوء إليك بالنعمة ، واعترف لك بالذنب العظيم ، عملت سوءاً
وظلمت نفسي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنب العظيم إلا أنت ، أعوذ بعفوك من
عقوبتك وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ برحمتك من نقمتك وأعوذ بك
منك ، لا أبلغ مدحك والثناء عليك ، أنت كما أثبتت علي نفسك استغفرك
واتوب إليك ، فلمّا انصرف قال : يا عائشة لقد أوجعت عنقي ، أي شيء
خشيت ؟ أن أقوم إلى جاريتك ؟ » (٢).

(١) الكافي ٣ : ٣٢٤ / ١٣ باب السجود والتسبيح والدعاء.

(٢) الكافي ٣ : ٣٢٤ / ١٢ باب السجود والتسبيح والدعاء.

الفصل الأول : مفهوم السجود وآثاره العبادية ٣٩
وروى عبد الله بن أبي رافع عن علي عليه السلام أنه قال : « إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا قام إلى الصلاة المكتوبة كبر ، فذكر الحديث . وقال : ثم إذا سجد قال في سجوده اللهم لك سجدت ، وبك آمنت ولك أسلمت وأنت ربي سجد وجهي للذي خلقه وشق سمعه وبصره ، تبارك الله أحسن الخالقين » ^(١) .

وهذه الرواية قد حرّفها العامّة أشنع التحريف وأفقدوها الجزء الأعظم من دلالتها الصريحة على ما كانت عليه عائشة إذ أوردها ابن خزيمة في صحيحه من رواية أبي هريرة عن عائشة أنها قالت : فقدت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات ليلة فجعلت أطلبه بيدي فوقعت يدي على باطن قدميه وهما منتصبان فسمعتة يقول : « اللهم اني أعوذ برضاك من سخطك ، وأعوذ بمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك ، لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك » ^(٢) .

سجود أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام :

من كلام لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام وهو يصف لنا صفات المؤمن الحق ، قال عليه السلام : « ... إن المؤمن من نفسه في شغل والناس منه في راحة ، إذا جنّ عليه الليل فرش وجهه وسجد لله تعالى ذكره بمكارم بدنه ويناجي الذي خلقه في فكاك رقبته ألا فهكذا كونوا » ^(٣) .

(١) صحيح ابن خزيمة ١ : ٣٣٥ — ٣٣٦ / ٦٧٣ باب ٩٩ الدعاء في السجود، المكتب الإسلامي ، تحقيق الدكتور محمد مصطفى الأعظمي ، بيروت ١٤١٢ ط ٢ .

(٢) صحيح ابن خزيمة ١ : ٣٣٥ / ٦٧١ باب الرجاء في السجود .

(٣) مشكاة الأنوار في غرر الأخبار / الطبرسي : ٩٠ باب ٢ فصل ٤ في منزلة الشيعة عند الله وحقوقهم وما يجب أن يكونوا عليه .

وعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه انه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مثل علي فيكم — أو قال : في هذه الأمة — كمثل الكعبة المستورة ، النظر إليها عبادة ، والحج إليها فريضة » ^(١).

وعن أبي سليمان الخطابي قال : معناه والله أعلم : إنَّ النظر إلى وجهه : يدعو إلى ذكر الله لما يتوسم فيه من نور الإسلام ، ويُرى عليه من بهجة الإيمان ، ولما يتبين فيه من أثر السجود وسيماء الخشوع ، وبذلك نعته الله فيمن معه من صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم فقال : ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾ ^(٢) ، وهذه كما يُروى لابن سيرين أنه دخل السوق فلمَّا نظر إليه — وقد جهدهت العبادة ونهكته — قال : سبحوا ^(٣).

وقال نوف البكالي واصفاً أمير المؤمنين كأنَّ جبينه ثقنة بغير ^(٤).

روى حفص الاعور عن الإمام أبي عبدالله الصادق عليه السلام أنه قال : « كان علي صلوات الله عليه إذا سجد يتخوى كما يتخوى البعير الضامر » ^(٥) ،

(١) تاريخ دمشق / ابن عساكر ٤٢ : ٣٥٦ / ٨٩٤٨ ترجمة علي بن أبي طالب عليه السلام ، دار الفكر — بيروت ١٤١٧ هـ ط ١ .

(٢) سورة الفتح : ٤٨ / ٢٩ .

(٣) تاريخ دمشق / ابن عساكر ٤٢ : ٣٥٦ ترجمة علي بن أبي طالب عليه السلام .

(٤) مستدرک الوسائل / النوري ٤ : ٤٦٩ / ١٨٧ باب ٤ .

(٥) قال في المصباح المنير ١ : ١٨٥ (خوى) : خوى الرجل في سجوده : رفع بطنه عن الأرض ، وقيل جافي عضديه . وفي المعجم الوسيط : ٢٦٣ : خوى البعير : رفع بطنه عن الأرض في بروكه ومكّن لثفناته والمصلّي في سجوده : رفع بطنه عن الأرض وفرج بين عضديه وجنبه .

الفصل الأول : مفهوم السجود وآثاره العبادية ٤١
يعني بروكه (١).

سجود الإمام السجاد عليه السلام :

روى جابر الجعفي عن الإمام الباقر عليه السلام قال : « إن علي بن الحسين ماذكر لله عز وجل نعمة عليه إلا سجد ، ولا قرأ آية من كتاب الله فيها سجدة إلا سجد ، ولا دفع الله عنه شراً يخشاه أو كيد كائد إلا سجد ، ولا فرغ من صلاة مفروضة إلا سجد ، ولا وفق لاصلاح بين اثنين إلا سجد ، وكان كثير السجود ، في جميع مواضع سجوده فسمي السجاد لذلك » (٢).

وعن الإمام الباقر عليه السلام : « كان أبي في موضع سجوده آثار نابذة فكان يقطعها في السنة مرتين ، في كل مرة خمس ثففات ، فسمي ذو الثففات » (٣).

وعن الفضل بن يسار عن أبي عبدالله عليه السلام قال : « كان علي بن الحسين عليه السلام إذا قام إلى الصلاة تغير لونه ، فإذا سجد لم يرفع رأسه حتى يرفض (٤) عرقاً . ثم يرفع رأسه من السجدة الأولى ويقول : اللهم أعف عني واغفر لي ، واجبرني ، واهدني ﴿ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ » (٥).

(١) الكافي ٣ : ٣٢١ — ٣٢٢ / ٢ باب السجود والتسبيح والدعاء.

(٢) مناقب آل أبي طالب / ابن شهر آشوب ٤ : ١٨٠ — ١٨١ ، دار الأضواء ، بيروت ١٤١٢ هـ ط ٢ .

(٣) المصدر السابق. والثففة : الجزء الذي يصيب الأرض من الجسم فيغلظ ، والجمع ثففات. وانظر : مستدرک الوسائل ٤ : ٤٦٦ / ٥١٧٧ باب ١٧ .

(٤) يرفض : يسيل ويتفرق ويتتابع سيلانه. لسان العرب ٧ : ١٥٦ مادة رفض.

(٥) مستدرک الوسائل ٤ : ٤٤٧ / ٥١٣٠ . وراجع فلاح السائل / ابن طاووس :

١٣٣ — ١٣٤ والآية من سورة القصص : ٢٨ / ٢٤ .

وعن سعيد بن كلثوم قال : كنت عند الصادق جعفر بن محمد فذكر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فاطراه ومدحه بما هو أهلُه — وأخذ يصف الإمام علي وعبادته ، فقال : « .. وما أشبهه من ولده ولا أهل بيته أحد أقرب شها به في لباسه وفقهه من علي بن الحسين عليه السلام ، ولقد دخل أبو جعفر — ابنه — عليه السلام عليه فإذا هو قد بلغ من العبادة ما لم يبلغه أحد ، فرآه قد اصفر لونه من السهر ورمصت عيناه من البكاء ، ودبرت جبهته وانخرم أنفه من السجود ، وورمت ساقاه من القيام في الصلاة ، فقال أبو جعفر عليه السلام : فلم أملك حين رأيته بتلك الحال البكاء فبكت رحمة له وإذا هو يفكر فالتفت إليّ بعد هنيهة من دخولي فقال : يا بني أعطني بعض تلك الصحف التي فيها عبادة علي بن أبي طالب عليه السلام فأعطيته فقرأ فيها شيئاً يسيراً ثم تركها من يده تضجراً وقال : من يقوى علي عبادة علي عليه السلام » ^(١).

سجود الإمام الباقر عليه السلام :

عن أبي عبيدة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول وهو ساجد : « اسألك بحق حبيك محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلا بدلت سنياتي حسنات وحاسبتني حساباً يسيراً — ثم قال في الثانية — أسألك بحق حبيك محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلا كفيتمني مؤونة الدنيا وكل هول دون الجنة — ثم قال في الثالثة — اسألك بحق حبيك محمد صلى الله عليه وآله وسلم لما غفرت لي الكثير من الذنوب والقليل ، وقبلت من عملي

(١) الإرشاد / الشيخ المفيد ٢ : ١٤١ - ١٤٢ باب ذكر أخبار علي بن الحسين ، تحقيق مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث — قم ١٤١٣ هـ — ط ١. والمستدرک / النوري ٤ : ٤٦٦ / ٥١٧٨ باب ١٧. وكتاب الإمام زين العابدين / عبدالرزاق المقرم : ٣٣٠.

اليسير — ثم قال في الرابعة — اسألك بحق حبيك محمد ﷺ لما ادخلتني الجنة ، وجعلتني من سكانها ، ولما نجيتني من سفعات النار برحمتك ^(١) .» .

وروى اسحاق بن عمار قال : قال لي أبو عبدالله عليه السلام : « اني كنت أمهد لأبي فراشه فانتظره حتى يأتي فإذا أوى إلى فراشه ونام قمت إلى فراشي ، وانه أبطأ عليّ ذات ليلة فأتيت المسجد في طلبه وذلك بعدما هدأ الناس ، فإذا هو في المسجد ساجد وليس في المسجد غيره فسمعت حينه وهو يقول : سبحانك اللهم أنت ربي حقاً حقاً سجدت لك يا ربّ تعبداً ورقاً ، اللهم إن عملي ضعيف فضاعفه لي ، اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك وتب علي إنك أنت التواب الرحيم » ^(١) .

سجود الإمام الصادق عليه السلام :

روى الكليني عن الحلبي عن أبي عبدالله عليه السلام قال : « إذا سجدت فكبر وقل : اللهم لك سجدت ، وبك آمنت ، ولك أسلمت ، وعليك توكلت ، وأنت ربي سجد وجهي للذي خلقه وشق سمعه وبصره ، الحمد لله رب العالمين تبارك الله أحسن الخالقين ، ثم قل : سبحان ربي الأعلى وبحمده ، ثلاث مرات فإذا رفعت رأسك فقل بين السجدين : اللهم اغفر لي وارحمني واجبرني وادفع عني ، إنني لما أنزلت إليّ من خير فقير . تبارك الله رب

(١) فلاح السائل / ابن طاووس : ٢٤٣ — ٢٤٤ . ومستدرک الوسائل ٤ : ٤٤٨ /

٥١٣٠ . وسفعت النار والسموم : إذا نفحته نفحاً يسيراً فغيرت لون البشرة . ومنه

الدعاء : أعوذ بك من سفعات النار — مجمع البحرين ٤ : ٣٤٥ مادة سفع .

(٢) الكافي ٣ : ٣٢٣ / ٩ باب السجود والتسبيح والدعاء .

العالمين» (١).

عن الحسن بن زياد قال : سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول وهو ساجد : « اللهم اني اسألك الراحة عند الموت ، والراحة عند الحساب — قال اسماعيل في حديثه — والأمن عند الحساب » (٢).

عن سعيد بن يسار قال : سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول وهو ساجد : « سجد وجهي للئيم ، لوجه ربي الكريم » (٣).

عن مفضل بن عمر قال : أتينا باب أبي عبد الله عليه السلام ونحن نريد الأذن عليه فسمعناه يتكلم بكلام ليس بالعربية فتوهمنا أنه بالسريانية. ثم بكى فبكينا لبكائه ، ثم خرج إلينا الغلام فأذن لنا فدخلنا عليه فقلت : أصلحك الله أتيناك نريد الأذن عليك فسمعناك تتكلم بكلام ليس بالعربية فتوهمنا أنه بالسريانية ثم بكيت فبكينا لبكائك ، فقال عليه السلام : « نعم ذكرت إلياس النبي وكان من عباد أنبياء بني إسرائيل ، فقلت كما كان يقول في سجوده » ثم اندفع فيه (٤) بالسريانية فلا والله ما رأينا قسا ولا جاثليقا (٥) أفصح لهجة منه به ، ثم فسره لنا بالعربية فقال عليه السلام : « كان يقول في سجوده : أتراك

(١) الكافي ٣ : ٣٢١ / ١ باب السجود والتسبيح والدعاء.

(٢) مستدرک الوسائل ٤ : ٤٦٣ / ٥١٦٧.

(٣) مستدرک الوسائل ٤ : ٤٦٣ / ٥١٦٨.

(٤) اندفع فيه : أي شرع فيه.

(٥) القس : رئيس النصارى في العلم كالقسيس. والجاثليق : يكون فوقه ويطلق على قاضيهم.

الفصل الأول : مفهوم السجود وآثاره العبادية ٤٥

معذبي وقد أظمأت لك هواجري^(١) ، أترك معذبي وقد عفّرت لك في التراب وجهي ، أترك معذبي وقد اجتبت لك المعاصي ، أترك معذبي وقد أسهرت لك ليلي ، قال عليه السلام : فأوحى الله إليه : أن ارفع رأسك فإني غير معذّبك ، قال : إن قلت : لا أعذّبك ثم عدّبتني ماذا ؟ أأست عبدك وأنت ربي ؟ قال : فأوحى الله إليه : أن ارفع رأسك ، فإني غير معذّبك ، إني إذا وعدت وعدا وفيت به »^(٢) .

من وصاياه عليه السلام لأصحابه ، ما رواه اسماعيل بن عمّار قال : قال أبو عبد الله - الصادق - عليه السلام : « أوصيك بتقوى الله والورع ، وصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وحسن الجوار ، وكثرة السجود ، فبذلك أمرنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم »^(٣) .

سجود الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام :

عرف الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام بالعبد الصالح وحليف السجدة الطويلة ، ومن شدة حبه للعبادة كان يدعو الله سبحانه بأن يفرغه للعبادة ، وبعد أن سجنه الطاغية هارون حسداً وظلماً ، شكر الله وكظم غيظه .

روي أنه عليه السلام كان يصلي نوافل الليل ويصلها بصلاة الصبح ثم يعقب حتى تطلع الشمس ثم يختر ساجداً فلا يرفع رأسه من الدعاء والتحميد

(١) الهاجرة : نصف النهار حين يستكن الناس في بيوتهم كأنهم قد تهاجروا من شدة الحر .

(٢) أصول الكافي ١ : ٢٢٧ - ٢٢٨ / ٢ باب ٣٤ كتاب الحجّة .

(٣) مشكاة الأنوار / الطبرسي : ٦٦ .

حتى يتعالى النهار^(١).

روى أبو العباس الخزري عن الثوباني انه قال : كانت لأبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام بضع عشرة سنة في كل يوم سجدة بعد انقضاء الشمس إلى وقت الزوال ، فكان هارون ربما صعد سطحاً يشرف منه على الحبس الذي حبس فيه أبو الحسن عليه السلام فكان يرى أبا الحسن عليه السلام ساجداً ، فقال للربيع : يا ربيع ماذاك الثوب الذي أراه كل يوم في ذلك الموضع ؟

فقال : يا أمير المؤمنين ماذاك بثوب وإنما هو موسى بن جعفر عليه السلام له كل يوم سجدة بعد طلوع الشمس إلى وقت الزوال ، قال الربيع : قال لي هارون : أما ان هذا من رهبان بني هاشم ، قلت : فمالك قد ضيقت عليه في الحبس ؟

قال : هيهات لا بدّ من ذلك^(٢).

وكان عليه السلام كثير البكاء في حال السجود من خشية الله حتى تحضل لحيته بالدموع^(٣).

روى زياد بن مروان : كان أبو الحسن الإمام الكاظم عليه السلام يقول في سجوده : « أعوذ بك من نار حرّها لا يطفأ ، وأعوذ بك من نار جديدها لا يبلى ، وأعوذ بك من نار عطشائها لا يروى ، وأعوذ بك من نار مسلوبها

(١) من لا يحضره الفقيه / الصدوق ١ : ٢١٨ / ٩٧٠ باب ٤٧ .

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١ : ٧٧ — ٧٨ / ١٤ باب ٧ .

(٣) إعلام الوری بأعلام الهدى / الطبرسي ٢ : ٢٥ تحقيق مؤسسة آل البيت عليه السلام

لاحياء التراث ١٤١٧ ه ط ١ .

الفصل الأول : مفهوم السجود وآثاره العبادية ٤٧
لا يكسى^(١) .

وروى محمد بن سليمان عن أبيه قال : خرجت مع أبي الحسن موسى ابن جعفر عليه السلام إلى بعض أمواله فقام إلى صلاة الظهر فلمّا فرغ حرّ ساجداً فسمعتة يقول بصوت حزين وتغرغر دموعه : « ربي عصيتك بلساني ولو شئت وعزّتك لأخرستني ، وعصيتك بصرى ولو شئت وعزّتك لأكمهتني ، وعصيتك بسمعي ولو شئت وعزّتك لاصممتني ، وعصيتك بيدي ولو شئت وعزّتك لكنعتني ، وعصيتك برجلي ولو شئت وعزّتك لخدمتني ، وعصيتك بفرجي ولو شئت وعزّتك لعقمتني ، وعصيتك بجميع جوارحي التي أنعمت بها علي وليس هذا جزاؤك مني » .

ثم أحصيت له ألف مرة وهو يقول : « العفو العفو » ثم ألصق خده الأيمن بالأرض وسمعتة يقول بصوت حزين : « بوأتُ إليك بذنبي ، عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب غيرك يا مولاي » ثلاث مرات ثم ألصق خده الأيسر بالأرض فسمعتة يقول : « إرحم من أساء واقترب واستكان واعترف » ثلاث مرات ثم رفع رأسه^(١) .

سجود الإمام الرضا عليه السلام :

عن إبراهيم بن عبد الحميد قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول في سجوده : « يا من علا فلا شيء فوقه ، ويا من دنا فلا شيء دونه ، اغفر لي

(١) الكافي ٣ : ٣٢٨ / ٢٢ باب السجود والتسبيح والدعاء .

(٢) التهذيب ٢ : ١١١ - ١١٢ / ٤١٨ باب ٨ كتاب الصلاة .

ولاصحابي» (١).

وعن أبي الحسن الصائغ عن عمه قال : ... فلمّا صار إلى قرية سمعت
الرضا عليه السلام يقول في سجوده : « لك الحمد إن أطعتك ، ولا حجة لي إن
عصيتك ، ولا صنع لي ولا لغيري في إحسانك ، ولا عذر لي إن أسأت ، ما
أصابني من حسنة فمنك يا كريم ، اغفر لمن في مشارق الأرض ومغاربها
من المؤمنين والمؤمنات » (٢).

سجود الإمام الحسن العسكري عليه السلام :

قال محمد الشاكري يصف الإمام العسكري عليه السلام : (... كان عليه السلام أصلح من
رأيت من العلويين والهاشميين ، ... كان يجلس في المحراب ويسجد ،
فأنام وأنتبه ، وانام وهو ساجد ...) (٣).

(١) التوحيد / الشيخ الصدوق : ٦٧ / ٢١ باب ٢ تحقيق السيد هاشم الحسيني
الطهراني ، مكتبة الصدوق — طهران ١٣٩٨ هـ. ومستدرک الوسائل ٤ : ٤٥٠ —
٥١٣٣ / ٤٥١.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢ : ٢٠٥ / ٥ باب ٤٧ دلالات الرضا عليه السلام .

(٣) كتاب الغيبة / الشيخ الطوسي : ٢١٥ — ٢١٧ / ١٧٩ تحقيق الشيخ عبد الله
الطهراني والشيخ علي أحمد ناصح ، مؤسسة المعارف الإسلامية ١٤١٧ هـ ط ٢ .
ومستدرک الوسائل ٤ : ٤٧٣ / ٥١٩٧ باب ١٨ .

الفصل الثاني

أنواع السجود

نبيّن في هذا الفصل أنواع السجود وبعض الأحكام المتعلقة بها والتي تعتبر من مواضع الابتلاء التي كثيراً ما يحتاجها المكلف في سجود الصلاة وغيره.

المبحث الأول

أنواع السجودات وأعدادها

السجود على¹ ضربين : واجب ، و مندوب .

فالواجب أربعة أشياء :

الأول : سجود الصلاة ، والذي يعتبر جزءاً منها بل ركناً من أركانها

الأساسية فلا يجوز تركه بأي شكل كان سواء كانت الصلاة واجبة أو مندوبة ؛ لأنه لا تتم الصلاة إلا بوجوده وإتيانه وفق ما جاء في الشرع

٥٠ السجود المقدم.

الثاني : سجود قضاء مافاتِه من سجّدت الصلاة ناسياً. في حالة نسيان المصلي لبعض السجّدت بحيث فات محلّها ولا يمكن تداركها في الصلاة ، فيجب قضاؤها بعد الصلاة مباشرة وبدون أن تكون فاصلة بين الصلاة وبين أدائها.

الثالث : سجود السهو في الصلاة : وهو عبارة عن أداء سجّدي السهو لجران ما سها به المصلي أثناء صلاته وسننّين تفصيل ذلك.

مواضع سجود السهو :

تجب سجّدي السهو في ستة مواضع وهي :

١ - إذا تكلم في الصلاة ناسياً (سهواً) أو الظن بأن صلاته قد تمت.

عن عبدالرحمن بن الحجاج قال : سألت أبا عبدالله الصادق عليه السلام عن الرجل يتكلم ناسياً في الصلاة يقول : أقيموا صفوفكم ، فقال عليه السلام : « يتم صلاته ثم يسجد سجّديتين ، فقلت : سجّدي السهو قبل التسليم هما أو بعده ؟

قال عليه السلام : بعده » ^(١).

٢ - إذا ترك سجدة واحدة ولم يتذكر حتى يركع أو يتشهد ويسلم في

(١) الاستبصار / الطوسي ١ : ٣٧٨ / ١ باب ٢٢١ من تكلم في الصلاة ساهياً أو عامداً.

الثانية : قضى^١ السجدة المنسية بعد التسليم ويسجد سجدي السهو^(١).

٣ - إذا ترك التشهد الأول ولم يتذكر حتى ركع في الثالثة ، قضى التشهد

المنسي بعد التسليم وسجد سجدي السهو.

عن سليمان بن خالد قال : سألت أبا عبد الله الصادق عليه السلام عن رجل نسي

أن يجلس في الركعتين الأوليتين ؟

فقال عليه السلام : « إذا ذكر قبل أن يركع فليجلس ، وإن لم يذكر حتى يركع فليتم

الصلاة حتى إذا فرغ وسلم فليسجد سجدي السهو »^(٢).

٤ - إذا سلم في غير موضعه ، كما لو سلم في الركعة الثانية من الصلاة

الرباعية سهواً : أتم صلاته ثم يسجد سجدي السهو^(٣).

٥ - إذا شك بين الأربع والخمس وهو جالس : تشهد وسلم وسجد

سجدي السهو.

روى عبيد الله بن علي الحلبي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال :

« إذا لم تدر أربعا صليت أم خمسا أم نقصت أم زدت فنتشهد وسلم واسجد

سجدي السهو بغير ركوع ولا قراءة وتشهد فيهما تشهدا خفيفاً »^(٤).

(١) راجع : المسائل المنتخبة / السيد السيستاني : ١٥١ / ٣٤٦ باب قضاء الاجزاء

المنسية.

(٢) الاستبصار / الطوسي ١ : ٣٦٢ / ١ و ٢ باب ٢١٢ من نسي التشهد الأول حتى

ركع الثالثة. وراجع : تهذيب الأحكام / الطوسي ٢ : ٣٤٤ / ١٧ و ١٨ و ١٩ باب

١٦ أحكام السهو.

(٣) راجع : المسائل المنتخبة / السيستاني : ١٥٣ / ٢ سجود السهو.

(٤) الاستبصار / الطوسي ١ : ٣٨٠ / ١ باب ٢٢٢ التسيح والتشهد في سجدي السهو.

٦ - في كل زيادة أو نقصان تحدث في الصلاة عدا الواجبات الركنية

بعد اليقين بها.

روى سفيان بن السمط عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال : « تسجد سجدي السهو في كل زيادة تدخل عليك أو نقصان » ^(١).

وفي رواية أخرى فيها تفصيل لعبارة كل زيادة ونقصان الواردة في الفقرة السادسة.

عن عمار بن موسى الساباطي قال : سألت أبا عبد الله الصادق عليه السلام عن السهو ، ما يجب فيه سجدة السهو ؟

فقال عليه السلام : « إذا أردت أن تقعد فقم ، وإذا أردت أن تقوم فقمعدت ، وإذا أردت أن تقرأ فسبّحت ، وإذا أردت أن تسبّح فقرأت ، فعليك سجدة السهو وليس في شيء مما يتم به الصلاة سهو » ^(٢).

وهناك مواضع أخرى تجب فيها سجدي السهو مع أعمال أخرى كصلاة الاحتياط من قيام أو جلوس وغيرها فمن أراد الوقوف على تفاصيلها مراجعة الرسائل العملية باب شكوك الصلاة.

صفة سجود السهو :

تجب المبادرة إلى أداء سجدي السهو في حال وجوبهما بعد

(١) الاستبصار / الطوسي ١ : ٣٦١ / ٢ باب ٢١٠ وجوب سجدي السهو على من ترك سجدة واحدة ولم يذكرها إلا بعد الركوع.

(٢) تهذيب الأحكام / الطوسي ٢ : ٣٥٣ — ٣٥٤ / ٥٤ باب ١٦ أحكام السهو. وراجع : المسائل المنتخبة / السيستاني : ١٥٣ / ٣٥١.

الفصل الثاني : أنواع السجود ٥٣
الانصراف من الصلاة أي بعد التسليم مباشرة وقبل صدور ما ينافيها من الأقوال والأفعال ومن تعمد تأخيرها عُداً عاصياً. فقد روى عبدالله بن ميمون القداح عن الإمام جعفر بن محمد عن أبيه عن الإمام علي عليه السلام أنه قال : « سجدتا السهو بعد التسليم وقبل الكلام »^(١).

وأما لو نسي أداءها فيجب عليه السجود متى ذكرها — وإن مضت أيام ، ولا يجب إعادة الصلاة — ، لرواية عمار بن موسى الساباطي عن الإمام الصادق عليه السلام وهو يسأل عن الرجل إذا سها في صلاة فينسى أن يسجد سجدي السهو ؟ قال عليه السلام : « يسجدها متى ذكر »^(٢).

كيفية سجود السهو :

وسجدتا السهو بعد التسليم هي : أن يسجد الإنسان كسجوده في صلاته متفرجاً معتمداً على سبعة أعظم — كما تبين فيما سلف — ومراعاة جميع ما يعتبر في سجود الصلاة من الطهارة والاستقبال والستر وغير ذلك ، ويجب الإتيان بالذكر الخاص في سجدي السهو ، وقد اختلف العلماء في صيغة هذا الذكر لأجل اختلاف الروايات الواردة فيه والذي جاء في الرسالة العملية للسيد السيستاني هو أن يقول : (باسم الله وبالله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته)^(٣) وإن شاء قال : (باسم الله وبالله اللهم صل على محمد وآل محمد الطاهرين) فهو مخير في القولين

(١) الاستبصار / الطوسي ١ : ٣٨٠ / ١ باب ٢٢١ سجدتا السهو بعد التسليم وقبل الكلام.

(٢) تهذيب الأحكام / الطوسي ٢ : ٣٥٢ — ٣٥٤ / ٥٤ باب ١٦ أحكام السهو.

(٣) منهاج الصالحين / السيد السيستاني ١ : ٢٨٦ / ٨٨١ فصل في سجود السهو.

٥٤ السجود
أيهما قال أصاب السُّنَّة ، ثمَّ يرفع رأسه فيجلس ، ثمَّ يعود إلى السجود
فيقول ذلك مرة أخرى ، ثمَّ يرفع رأسه ثمَّ يجلس ويتشهد ويسلم^(١).

الرابع : سجود العزائم : ويسمى عادة سجود التلاوة وهو سجود واجب
كهينة سجود الصلاة يؤدى في أربعة مواضع من القرآن الكريم وهي :

١ — سورة السجدة الآية : ٥ .

٢ — سورة فصلت الآية : ٣٧ .

٣ — سورة النجم الآية : ٦٢ .

٤ — سورة العلق الآية : ١٩ .

حكم سجود التلاوة :

يجب على المستمع لها بل على السامع — عند الكثير من الفقهاء
احتياطاً — أينما كان أن يسجد إذا لم يكن في حال الصلاة ، أو كان في حال
يتعذر عليه أداء السجود المتعارف ، ان يومئ إلى السجود .

قالوا : وليس في سجود التلاوة تكبيرة افتتاح ولا تشهد ولا تسليم ، بل
يستحب التكبير للرفع منه بعد أدائه .

وقالوا : ولا يشترط فيه الطهارة من الحدث ولا من الخبث ولا الاستقبال
ولا طهارة محل السجود ولا الستر ولا صفات الساتر ، بل يصح حتى على
المغضوب ، إذا لم يكن السجود تصرفاً فيه .

(١) المقنعة / المفيد : ١٤٨ باب ١١ أحكام السهو في الصلاة .

والسجود فيه على الأعضاء السبعة ، ووضع الجبهة على الأرض أو ما في حكمها. ويكفي فيه مسمى السجود.

ويشترط فيه النية ، وإباحة المكان. أما الذكر فلا يجب فيه ذكر خاص. ويستحب فيه الذكر الواجب في سجود الصلاة.

وجوب أداء السجدة فوري فلا يجوز التهاون بها وتأخيرها ، ويتكرر السجود مع تكرر السبب ، ويكفي في التعدد رفع الجبهة ثم وضعها من دون رفع بقية المساجد والجلوس^(١).

المندوب من السجود خمس عشرة سجدة وهي :

١ — سجدة الفصل بين الأذان والإقامة.

٢ — سجدة الشكر ، وسيأتي تفصيل ما يتعلق بهذه السجدة في المبحث

الثاني.

٣ — سجدة المتابعة للإمام ، ومعناها أنه إذا رأى الإمام رافعاً رأسه من

الركوع أو السجود وأراد الدخول معه في الصلاة ، سجد ، فإذا رفع الإمام رأسه ، رفع هو رأسه وقام فاستقبل الصلاة.

(١) راجع : منهج الصالحين / السيد الخوئي ١ : ١٨٩ / ١٥٨ و ١٥٩ ط ٩. وجامع الأحكام الشرعية / السيد السبزواري : ٩٦ / ٨٣ و ٨٤ ، مؤسسة المنار — قم. والأحكام الواضحة / الشيخ فاضل النكراني : ١٨٤ / ٦٧٩ و ٦٨٠ ، قم ط ١. ومنهج المؤمنين / المرعشي النجفي ١ : ١٧٤ / ٣٥ — ٤٠ ، نشر مكتبة آية الله العظمى المرعشي ، قم ١٤٠٦ هـ. ومنهج الصالحين / السيد السيستاني ١ : ٢٢٢ — ٢٢٣ / ٦٥٤ — ٦٥٦ نشر مكتب آية الله العظمى السيد السيستاني — قم ١٤١٤ هـ

٤ — السجود لمن دخل المسجد الحرام إذا قرب من الحجر الأسود ،
وسجدة التلاوة ما عدا العزائم الأربع وهي إحدى عشر سجدة :

٥ — سجدة آخر سورة الأعراف ، وهي قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ
... يَسْجُدُونَ ﴾ ^(١) .

٦ — سجدة سورة الرعد وهي قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ ^(٢) .

٧ — سجدة سورة النحل وهي قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةِ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ ^(٣) .

٨ — سجدة سورة بني اسرائيل (الاسراء) وهي قوله تعالى : ﴿ قُلْ آمَنُوا
بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ
سُجَّدًا ﴾ ^(٤) .

٩ — سجدة سورة مريم عليها السلام وهي قوله تعالى : ﴿ ... إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ
الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾ ^(٥) .

في سورة الحج سجدتان :

١٠ — السجدة الأولى من سورة الحج وهي قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ

(١) سورة الأعراف : ٧ / ٢٠٦ .

(٢) سورة الرعد : ١٣ / ١٥ .

(٣) سورة النحل : ١٦ / ٤٢ .

(٤) سورة الإسراء : ١٧ / ١٠٧ .

(٥) سورة مريم : ١٩ / ٥٨ .

الفصل الثاني : أنواع السجود ٥٧
يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ
وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ ... ﴿١﴾ .

١١ — السجدة الثانية من سورة الحج وهي قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (٢) .

١٢ — سجدة سورة الفرقان وهي قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا
لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴾ (٣) .

١٣ — سجدة سورة النمل وهي قوله تعالى: ﴿ أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ
الْخَبَاءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ * اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ
الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ (٤) .

١٤ — سجدة سورة ص وهي قوله تعالى: ﴿ ... وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴾ (٥) .

١٥ — سجدة سورة الانشقاق وهي قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ
لَا يَسْجُدُونَ ﴾ (٦) .

مستحبات السجود :

يستحب في السجود عدة أمور أهمها هي :

(١) سورة الحج : ٢٢ / ١٨ .

(٢) سورة الحج : ٢٢ / ٧٧ .

(٣) سورة الفرقان : ٢٥ / ٦٠ .

(٤) سورة النمل : ٢٧ / ٢٥ — ٢٦ .

(٥) سورة ص : ٣٨ / ٢٤ .

(٦) سورة الانشقاق : ٨٤ / ٢١ .

١ — التكبير حال الانتصاب من الركوع قائماً أو قاعداً ورفع اليدين حال التكبير قبل الهوي إلى السجود.

٢ — السبق باليدين إلى الأرض للرجل ثم ركبتيه ، وللمرأة بالعكس تسبق بركبتيها إلى الأرض ثم تضع يديها.

٣ — أن يسجد على الأرض بل التراب والأفضل منه التربة الحسينية.

٤ — استيعاب الجبهة على ما يصح السجود عليه.

٥ — الارغام بالأنف بالاضافة إلى الجبهة.

٦ — بسط اليدين مضمومي الأصابع حتى الإبهام حذاء الاذنين متوجهاً بهما إلى القبلة.

٧ — شغل النظر إلى طرف الأنف حال السجود.

٨ — الدعاء قبل الشروع في الذكر بان يقول : (اللهم لك سجدت وبك آمنت ولك أسلمت وعليك توكلت وأنت ربي سجد وجهي للذي خلقه وشق سمعه وبصره والحمد لله رب العالمين تبارك الله أحسن الخالقين).

٩ — تكرار الذكر واختيار التسييح والكبرى منه وهو : (سبحان ربي الأعلى وبحمده) والختم على الوتر ، تثليثها والأفضل تخميسها والأفضل تسبيحها.

١٠ — مساواة موضع الجبهة للموقف ، بل مساواة جميع المساجد.

١١ — الدعاء في السجود بما يريد من حاجات الدنيا والآخرة وخصوص طلب الرزق الحلال بان يقول : (يا خير المسؤولين ويا خير

المعطين ، ارزقي وارزق عيالي من فضلك فإِنَّكَ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ).

١٢ — التورك في الجلوس بين السجدين وبعدهما وهو : ان يجلس على فخذه الأيسر جاعلاً ظهر القدم اليمنى في بطن اليسرى.

١٣ — أن يقول بين السجدين : (استغفر الله ربي واتوب إليه).

١٤ — أن يكبر بعد رفع الرأس من السجدة الأولى بعد الجلوس مطمئناً ويكبر للسجدة الثانية وهو جالس ، ويكبر بعد الرفع من الثانية كذلك ، ويرفع اليدين حال التكبيرات.

١٥ — وضع اليدين على الفخذين حال الجلوس مطمئناً اليمنى على اليمنى واليسرى على اليسرى.

١٦ — التجافي في حال السجود بمعنى رفع البطن عن الأرض والتجنح ، بمعنى تجافي الأعضاء حال السجود ، بأن يرفع الرجل مرفقيه عن الأرض مفرجاً بين عضديه وجنبه ومبعداً يديه عن بدنه جاعلاً يديه كالجنحين.

والمرأة بالعكس ، فيستحب عدم تجافيهما عن الأرض حال السجود بل تفتش ذراعيها وتلصق بطنها بالأرض وتضم أعضاءها.

١٧ — إطالة السجود والاكثار فيه من التسبيح والذكر.

١٨ — أن يصلي على محمد وآل محمد في السجدين.

١٩ — أن ييسط يديه على الأرض معتمداً عليها للنهوض رافعاً ركبتيه

قبل يديه.

والمرأة بالعكس : تبدأ يرفع يديها قبل ركبتيها حال النهوض للقيام

وتنهض وهي منتصبه الجسم.

٢٠ — أن يقول عند النهوض (بحول الله وقوته أقوم وأقعد وأركع

وأسجد)^(١).

الأماكن التي يستحب فيها السجود في الصلاة :

كما بينا آنفاً أن السجود لله تعالى هو من أفضل صور العبادة فينبغي أن يكون في الأماكن المحترمة وفي المواضع الطاهرة وقد ورد استحباب السجود والصلاة في بعض الأماكن المقدسة وأهمها هي :

١ — المسجد الحرام ، فقد ورد أن الصلاة فيه تعدل ألف صلاة.

٢ — مسجد رسول الله ﷺ فالصلاة فيه تعدل عشرة آلاف صلاة.

٣ — مسجد الكوفة ، والصلاة فيه تعدل ألف صلاة.

٤ — المسجد الأقصى^١ ، الذي احتلته اليهود الصهانية أعداء الله ،

والصلاة فيه تعدل ألف صلاة.

٥ — المسجد الجامع للبلد ، والصلاة فيه تعدل مئة صلاة.

(١) راجع منهاج الصالحين / السيد الخوئي ١ : ١٨٦ — ١٨٨ / ١٥٦ و ١٥٧ . وجامع

الاحكام الشرعية / السيد السبزواري : ٩٥ / ٨٢ . والاحكام الواضحة / فاضل

اللكراني : ١٨٢ — ١٨٣ / ٦٧٧ . ومنهاج المؤمنين / المرعشي النجفي ١ : ١٧٣ —

١٧٤ / ٣٢ . والعروة الوثقى / السيد كاظم اليزدي ١ : ٥٠١ — ٥٠٣ فصل في

مستحبات السجود ، كتاب الصلاة . ومنهاج الصالحين / السيد السيستاني ١ :

٢٢١ — ٢٢٢ / ٦٥٣ .

٦ — مسجد القبيلة ، والصلاة فيه تعدل خمساً وعشرين صلاة.

٧ — مسجد السوق ، والصلاة فيه تعدل اثني عشر صلاة.

٨ — مشاهد أئمة الهدى^١ من أهل البيت عليهم السلام وهي البيوت التي أمر الله أن

ترفع ويذكر فيها اسمه.

٩ — روضات الأنبياء عليهم السلام .

١٠ — مقامات الأولياء والصالحين والعلماء والعباد^(١).

الأماكن التي يكره فيها السجود في الصلاة :

يكره السجود في الصلاة في مواضع عديدة منها ما روي عن الإمام

الصادق عليه السلام قوله : « عشرة مواضع لا يصلح فيها : الطين ، والحمام ،

والقبور ، ومسان الطريق ، وقرى النمل ، ومعاطن الإبل ، ومجرى الماء ،

والسيخ ، والتلح »^(٢).

وهناك أماكن أخرى يكره السجود فيها نتعرض إليها جميعاً :

١ — الحمام : وهو المكان الذي يغسل فيه ، وعمم بعض الفقهاء الكراهة

إلى المسلخ^(٣).

(١) العروة الوثقى ١ : ٢٦٥ .

(٢) الكافي / الكليني ٣ : ٣٩٠ / ١٢ . الاستبصار / الطوسي ١ : ٣٩٤ — ٣٩٥ / ١

باب ٢٣٤ الصلاة في بيوت الحمام . والتهديب ٢ : ٢١٩ / ٧١ باب ١١ .

(٣) الاستبصار / الطوسي ١ : ٣٩٥ / ٢ الباب السابق . والتهديب ٢ : ٣٧٤ / ٨٦

باب ١٧ .

- ٢ — المزابل : وهي المواضع القذرة التي تجمع فيها القمامة.
- ٣ — المكان المتخذ للكنيف.
- ٤ — في مكان أمامه حائط يتر من بالوعة يبال فيها أو كنيف^(١).
- ٥ — المواضع التي يصنع فيها المسكر أو يباع^(٢).
- ٦ — الأماكن التي تذبح فيها الحيوانات أو تنحر.
- ٧ — المطابخ وبيوت النار^(٣).
- ٨ — البيع والكنائس وبيوت الجوس ، إلا إذا رُشّت وجفّ ما عليها من رطوبة^(٤).
- ٩ — الأرض السبخة^(٥).
- ١٠ — أعطان ومرابط الأبل والبغال والحمير والبقر ومرابض الغنم وذلك لقذارتهما^(٦).

-
- (١) الكافي ٣ : ٣٨٨ / ٤ . التهذيب / الطوسي ٢ : ٢٢١ / ٧٩ باب ١١ و ٣٧٦ / ٩٥ باب ١٧ .
- (٢) الكافي ٣ : ٣٩٢ / ٢٤ . التهذيب / الطوسي ٢ : ٢٢٠ / ٧٢ باب ١١ و ٣٧٧ / ١٠٠ باب ١٧ .
- (٣) الاستبصار ١ : ٣٩٦ / ١ — ٢ باب ٢٣٧ .
- (٤) الكافي ٣ : ٣٨٧ / ١ و ٥ . التهذيب ٢ : ٢٢٢ / ٨٣ — ٨٤ باب ١١ .
- (٥) الكافي ٣ : ٣٨٨ / ٥ . الاستبصار ١ : ٣٩٥ — ٣٩٦ / ١ — ٢ باب ٢٣٦ .
- والتهذيب ٢ : ٢٢١ / ٨٠ — ٨١ باب ١١ .
- (٦) الكافي ٣ : ٣٨٧ — ٣٨٨ / ٢ — ٣ . والاستبصار ١ : ٣٩٥ / ١ — ٢ باب ٢٣٥ .
- والتهذيب ٢ : ٢٢٠ / ٧٥ — ٧١ / ١١ .

الفصل الثاني : أنواع السجود ٦٣

١١ — الطرق العامّة ما لم تضر بالمارة ، فإن اضرّت بها حرم السجود

وبطلت الصلاة^(١).

١٢ — مجاري المياه وإن لم يتوقع جريان الماء فيها.

١٣ — السجود على القبر أو بين المقابر ولا سيّما بين قبرين بدون

حائل^(٢).

١٤ — السجود قرب قرى النمل^(٣).

١٥ — السجود في الطين^(٤).

(١) الكافي ٣ / ٣٨٩ / ٧ — ١٠. والتهذيب ٢ : ٣٧٥ / ٩٢ باب ١٧. والفقيه /

الصدوق ١ : ١٥٧ — ١٥٨ / ١١ و ١٢ باب ٣٨.

(٢) الكافي ٣ : ٣٩٠ / ١٣. والاستبصار ١ : ٣٩٧ / ١ و ٢ و ٣ باب ٢٣٨.

(٣) راجع : الاستبصار ١ : ٣٩٤ — ٣٩٥ / ١ باب ٢٣٤. والتهذيب ٢ : ٢١٩ / ٧١

باب ١١.

(٤) التهذيب ٢ : ٣٧٦ / ٩٤ باب ١٧.

المبحث الثاني

سجود الشكر وآثاره

١ - صفة سجود الشكر :

لا يشترط في أداء سجود الشكر شرط ، فيصح كيفما أتى به الساجد الشاكر ، ولكن الأفضل أن يكون السجود على الأرض وعلى المواضع السبعة ووضع الجبهة على ما يصح السجود عليه كما في سجود الصلاة ، والصاق الساعدين والبطن بالأرض عكس ما يعمل في سجود الصلاة من استحباب التجافي عن الأرض ، كما يستحب وضع الجبهة على الأرض أولاً ثم التعفير ، والمراد به وضع الخدين على التراب ثم العودة إلى السجود بوضع الجبهة على الأرض ثانياً ، وبه يتحقق تعدد سجود الشكر ؛ لأن العودة إلى السجود بعد التعفير يعني تحقق سجدة شكر أخرى وهي مستحبة اتفاقاً ؛ ولأجل هذا يقال سجدتا الشكر.

وفيما يلي صورة لسجدتي الشكر كما أوردها الشيخ المفيد فقال :
 وليحمد الله بعد تسليمه وليثن عليه ويصلي على محمد وآله عليهم السلام ويسأل الله حوائجه ، ثم يسجد سجدي الشكر ، فليصق فيها ذراعيه بالأرض ويقول في سجوده : (اللهم إليك توجهت وبك اعتصمت وعليك توكلت ، اللهم أنت ثقتي ورجائي فاكفني ما أهمني وما لا يهمني وما أنت أعلم به مني عزّ جارك وجلّ ثناؤك ولا إله غيرك صلّ على محمد وآل محمد وعجل

فرجهم) .

ثم يرفع جبهته عن الأرض ويضع خدّه الأيمن على موضع سجوده ويقول :

(ارحم ذي بين يديك ، وتضرعي إليك ، ووحشتي من الناس ، وأنسي بك يا كريم يا كريم يا كريم) .

ثم يرفع خدّه الأيمن عن الأرض ويضع مكان خدّه الأيسر ويقول :
(لا إله إلا أنت ربي حقاً حقاً ، سجدت لك يا رب تعبداً ورقاً ، اللهم إن عملي ضعيف فضاعفه لي يا كريم يا كريم يا كريم) .

ثم يرفع خدّه عن الأرض ويعود إلى السجود فيقول في سجوده : شكراً شكراً ، مئة مرة ، وإن قالها ثلاث مرات أجزاءه ، وأكثر من ذلك أفضل ، والمئة فيها أفضل وبها جاءت السنة .

ثم يرفع رأسه ، ويجلس مطمئناً على الأرض ، ويضع باطن كفّه الأيمن موضع سجوده ، ثم يرفعها فيمسح بها وجهه من قصاص شعر رأسه إلى صدغيه ، ثم يمرّها على باقي وجهه ، ويمرّها على صدره ، فإن ذلك سنة وفيه شفاء إن شاء الله .

وقد روي عن الصادقين عليهما السلام قولهما : « إن العبد إذا سجد امتدّ من أعنان السماء عمود من نور إلى موضع سجوده ، فإذا رفع أحدكم رأسه من السجود فليمسح بيده موضع سجوده ، ثم يمسح بها وجهه وصدرة فإنها لا

تمر بداء إلا نفته إن شاء الله تعالى» (١).

٢ - استحباب سجود الشكر :

لا خلاف بين العلماء ، إلا من شدّ (٢) ، في استحباب السجود شكراً لله عزّ وجلّ عقيب الصلوات ، لأنها مظنة التعبّد ، وموضع الخضوع والشكر على التوفيق لأداء العبادة ، وعند تجدد النعم ، ودفع النقم ، لما روي من أنّ النبي ﷺ كان إذا أتاه أمر يسره أو يسرّ به حرّاً ساجداً شكراً لله تبارك وتعالى (٣).

عن عبدالرحمن بن عوف قال : خرج رسول الله ﷺ فتوجه نحو صدقته ، فدخل فاستقبل القبلة ، فخر ساجداً فأطال السجود حتى ظننت أنّ الله عزّ وجلّ قبض نفسه فيها ، فدنوت منه فجلست ، فرفع رأسه فقال ﷺ :

« من هذا ؟ قلت : عبدالرحمن ،

قال : ما شأنك ؟ ، قلت : يا رسول الله ، سجدت سجدة خشيت أن يكون

(١) المقنعة / الشيخ المفيد : ١٠٩ (سجدي الشكر).

(٢) كمالك وأبي حنيفة كما في المجموع شرح المهذب ٧ : ٧٠.

(٣) سنن أبي داود ٣ : ٨٩ / ٢٧٧٤ باب سجود الشكر ، كتاب الجهاد ، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، دار الفكر — بيروت. وسنن ابن ماجه ١ : ٤٤٠ / ١٣٩٤ باب ١٩٢ ما جاء في الصلاة والسجدة عند الشكر ، دار الفكر — بيروت ١٤١٥ هـ. وسنن الترمذي ٤ : ١٤١ / ١٥٧٨ باب ٢٥ ما جاء في سجدة الشكر ، تحقيق إبراهيم عطوة عوض ، دار عمران — بيروت.

الفصل الثاني : أنواع السجود ٦٧
الله عزَّ وجلَّ قد قبض نفسك فيها.

فقال ﷺ : إنَّ جبريلَ ؑ أتاني فيشربني فقال : إنَّ الله عزَّ وجلَّ يقول : من صَلَّى عليك صليت عليه ، ومن سلم عليك سلمت عليه ، فسجدت لله عزَّ وجلَّ شكراً^(١) .

وروي عن الإمام علي ؑ انه سجد شكرا لله تعالى يوم النهروان لما وجدوا ذا الثدية مقتولاً^(٢) .

وعن هشام بن أحمد قال : كنت أسير مع أبي الحسن ؑ في بعض أطراف المدينة ، إذ ثنى رجله عن دابته فخرَّ ساجداً فأطال وأطال ، ثم رفع رأسه وركب دابته ، فقلت : جعلت فداك ، رأيتك قد أطلت السجود ؟

فقال ؑ : « إني ذكرت نعمةً أنعم الله بها عليّ ، فأحببت أن أشكر ربي »^(٣) .

ومن الأوقات التي يتأكد فيها استحباب سجود الشكر ، هو عقيب الصلاة المكتوبة.

(١) تذكرة الفقهاء / العلامة الحلبي ٣ : ٢٢٣ . ومسند أحمد ١ : ٣١٤ / ١٦٦٧ حديث عبدالرحمن بن عوف ، دار إحياء التراث العربي ١٤١٤ هـ ط ٢ ، والنص منه . والسنن الكبرى / البيهقي ٢ : ٣٧١ باب سجود الشكر ، دار المعرفة — بيروت .

(٢) المصنف / ابن أبي شيبة ٢ : ٣٦٨ / ١٣ باب ٣١٤ في سجدة الشكر ، دار الفكر — بيروت ١٤١٤ هـ . والمصنف / عبدالرزاق ٣ : ٣٥٨ / ٥٩٦٢ باب سجود الرجل شكرا ، تحقيق الشيخ حبيب عبدالرحمن الأعظمي من منشورات المجلس العلمي . والسنن الكبرى / البيهقي ٢ : ٣٧١ باب سجدة الشكر .

(٣) مشكاة الأنوار / الطبرسي : ٢٩ .

ويؤكد ذلك ما رواه مرازم عن الامام أبي عبدالله الصادق عليه السلام أنه قال :
 « سجدة الشكر... تتمّ بها صلاتك ، وترضي بها ربك ، وتعجب الملائكة
 منك ، وإنّ العبد إذا صلّى ثمّ سجد سجدة الشكر فتح الرب تبارك وتعالى
 الحجاب بين العبد وبين الملائكة فيقول : يا ملائكتي انظروا إلى عبدي ،
 أدى فرضي وأتمّ عهدي ثمّ سجد شكراً لي على ما أنعمت به عليه ،
 ملائكتي ماذا له عندي ؟ قال : فتقول الملائكة : يا ربنا رحمتك .

ثمّ يقول الرب تبارك وتعالى : ثمّ ماذا له؟ فتقول الملائكة: يا ربنا جنتك.
 ثمّ يقول الرب تبارك وتعالى : ثمّ ماذا له ؟ فتقول الملائكة : يا ربنا
 كفاية مهمه .

فيقول الرب تبارك وتعالى : ثمّ ماذا له ؟ قال : ولا يبقى شيء من الخير إلّا
 قالته الملائكة .

فيقول الله تبارك وتعالى : يا ملائكتي ، ثمّ ماذا له ؟
 فتقول الملائكة : ربنا لا علم لنا . فيقول الله تبارك وتعالى : أشكر له كما
 شكر لي ، وأقبل إليه بفضلتي وأريه رحمتي ... » ^(١) .

٣ — أهم الأدعية والأذكار الواردة في سجود الشكر :

إنّ المسنون من الأدعية والاذكار في سجود الشكر — كما في أحاديث
 أهل البيت عليهم السلام — كثير ، وللساجد الاقتصار على ما شاء منه ، وسوف نقتصر

(١) من لا يحضره الفقيه / الصدوق ١ : ٢١٩ — ٢٢٠ / ٩٧٨ باب سجدة الشكر
 والقول فيها. وتهذيب الأحكام / الطوسي ٢ : ١١٠ / ٤١٥ باب ٨ .

الفصل الثاني : أنواع السجود ٦٩
على ذكر بعضه ، وعلى النحو الآتي :

أ — عن الامامين الصادق والكاظم عليهما السلام ، أنّهما كانا يكثران في سجدة الشكر من قول : « أسألك الراحة عند الموت والعفو عند الحساب » ^(١) .

ب — كما روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال : « إذا أصابك أمر فبلغ منك مجهودك فاسجد على الأرض وقل : يا منزل كل جبار ، يا معز كل ذليل ، قد وحقك بلغ بي مجهودي فصلّ على محمد وآل محمد وفرّج عني » ^(٢) .

ج — وسئل الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام عن سجدة الشكر وما يقال فيها ، فقال عليه السلام : « السجدة بعد الصلاة المكتوبة شكراً لله على توفيقه عبده لأداء فرضه ، وأدنى ما يقال في هذه السجدة : شكراً لله ثلاثاً.. » ^(٣) .

٤ — من فوائد سجدة الشكر :

إنّ لسجدة الشكر فوائد وعطاءات جمّة تشتمل على غاية ما يصبو إليه الإنسان المؤمن من خير الدنيا والآخرة ، كزيادة النعمة ، وتوفيق الطاعة ، واستجابة الدعاء فيها ، زيادة على ما يكتبه الله عزّ وجلّ من حسنات وما يحوه من سيئات كما هو واضح من كلام أهل البيت عليهم السلام .

فقد سئل الإمام الرضا عليه السلام عن سجدة الشكر وعن معنى شكر الله ؟

(١) الكافي / الكليني ٣ : ٣٢٣ / ١٠ باب السجود والتسبيح والدعاء. ومستدرک الوسائل ٤ : ٤٦٣ / ٥١٦٧ باب ١٤ من أبواب السجود.

(٢) الدعوات / قطب الدين الراوندي : ٥١ / ١٢٨ فصل في ألحّ في الدعاء وأوجزه.

(٣) من لا يحضره الفقيه / الصدوق ١ : ٢١٩ — ٢٢٠ / ٩٧٧ باب ٤٧ سجدة الشكر والقول فيها.

فأجاب عليه السلام : « إنَّ معناها أنَّ هذه السجدة هي شكر مني لله تعالى عليَّ أن وفقني لأن قمت بخدمته وأديت فرضه ، وشكر الله يوجب زيادة النعمة وتوفيق الطاعة ، وإذا كان قد بقي في الصلاة تقصير ولم تتم بالنوافل أمَّتها هذه السجدة » ^(١).

وعن جهم بن أبي جهم ، قال : رأيت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام وقد سجد بعد الثلاث الركعات من المغرب فقلت له : جعلت فداك ، رأيتك سجدت بعد الثلاث ركعات ، فقال عليه السلام : « ورأيتني ؟ فقلت : نعم ، قال عليه السلام : فلا تدعها ، فإنَّ الدعاء فيها مستجاب » ^(٢).

وعن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنَّه قال : « من سجد لله سجدة الشكر وهو متوضئ كتب الله له بها عشر صلوات ، ومحا عنه عشر خطيئات عظام ^(٣) ، ورفع له عشر درجات في الجنان » ^(٤).

(١) الباقيات الصالحات / الشيخ عباس القمي شرح محمد هويدي : ٨٠٧ باب سجدة الشكر ، نشر المؤسسة العالمية لعلوم القرآن ، دار الملاك ١٤١٥ هـ ط ١ .

(٢) من لا يحضره الفقيه ١ : ٢١٧ — ٢١٨ / ٩٦٧ باب ٤٧ سجدة الشكر والقول فيها .

(٣) من لا يحضره الفقيه / الصدوق ١ : ٢١٨ / ٩٧١ باب ٤٧ سجدة الشكر والقول فيها .

(٤) الباقيات الصالحات : ٨٠٦ باب سجدة الشكر .

الفصل الثالث

حرمة السجود لغير الله تعالى

من خلال ما تقدم من آيات وروايات يتضح اختصاص السجود بالله عزَّ وجلَّ وحده دون سواه مهما كانت رتبته ومترلته.

وقد مرَّ أن السجود هو الخضوع والخشوع والتذلل ، وبما ان الخضوع والخشوع والتذلل أعم من السجود ، فقد يشتهب الجاهل فيحمل حرمة السجود — وهو مفهوم خاص — لغير الله عزَّ وجلَّ على حرمة الخضوع — لغير الله تعالى ، مع أن الله تعالى أمر بتذلل العبد لوالديه في محكم كتابه العزيز فقال تعالى : ﴿ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ ﴾ ^(١).

كما حث علماء الأخلاق عند جميع المسلمين — اقتداءً بجملته من الآثار والأخبار — على التواضع للعلماء والخضوع لهم لا سيَّما في مقام التعلُّم حتى جعل خضوع الطالب وتذلل لآستاذه من أوليات آداب التلمذة والتعلُّم.

(١) سورة الاسراء : ١٧ / ٢٤.

ويكفي في المقام اتفاق العقلاء على ضرورة الخضوع للحق والانقياد له حتى ولو سمع من صبي. فكيف الحال إذن مع انبياء الله عز وجل ورسله وأوليائه الذين هم حجج الله في أرضه على عباده؟ فلا شك في كون الخضوع والتذلل لهم والانصياع لأوامرهم من موجبات الشرع الخفيف على أن لا يكون ذلك بنحو التأليه وإلا فهو من الشرك بالله عز وجل.

نعم ، السجود على الأعضاء السبعة منحصر بالله عز وجل ولا يجوز أن يكون لغير الله تعالى حتى وان لم يكن بنحو التأليه ؛ لأنه سيكون من قبيل تسوية العبد بخالقه ، وهو عين الضلال حتى وان قصد بها الاحترام لما فيها من جعل المخلوق بمرتبة الخالق وتزليل الخالق إلى منزلة المخلوق.

ومن هنا جاء في الحديث الشريف أن معاذ لما قدم من اليمن سجد للنبي ، فقال له رسول الله ﷺ : « يا معاذ ! ما هذا » ؟ قال : إن اليهود تسجد لعظمائهم وعلمائهم ورأيت النصاري تسجد لقسسها وبطارقتها ، قلت ما هذا ؟ قالوا : تحية الأنبياء ، فقال ﷺ : « كذبوا على أنبيائهم » (١).

وروى سفيان الثوري عن سماك بن هاني أنه قال : دخل الجاثليق على علي بن أبي طالب ؑ فأراد أن يسجد له فقال له الامام علي ؑ : « اسجد لله ولا تسجد لي » (٢).

(١) مسند أحمد بن حنبل ٥ : ٥١٥ / ١٨٩١٣ و ٥١٦ / ١٨٩١٤ وفي الطبعة القديمة ٤ : ٣٨١ .

(٢) التفسير الكبير / الفخر الرازي ٢ : ٢٣٢ في تفسير الآية ٣٤ من سورة البقرة.

الفصل الثالث : حرمة السجود لغير الله تعالى' ٧٣

وعن النبي ﷺ أنه كان في نفر من المهاجرين والأنصار فجاء بعير فسجد له ، فقال أصحابه : يا رسول الله تسجد لك البهائم والشجر ، فنحن أحق أن نسجد لك فقال ﷺ : « اعبدوا ربكم واکرموا أحوالكم ، ولو كنت أمراً واحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها »^(١).

هذا ، وأما ما حكاه القرآن من قصة السجود لآدم ﷺ ونحو ذلك مما سيأتي فلا منافاة بينه وبين ما تقدم من حرمة السجود لغير الله عز وجل ، وهذا ما سنوضحه على النحو الآتي :

أولاً : معنى 'سجود الملائكة لآدم ﷺ :

سنذكر في بيان معنى السجود لآدم ﷺ أهم الآراء المطروحة في المقام ، ثم نبين القول المختار منها وما يرد على غيره من الأقوال ، وهي :

الرأي الأول : إن سجود الملائكة لآدم ﷺ هو بمعنى الخضوع والتواضع ، وليس بمعنى السجود المعهود ، وقد مرّ أن الخضوع للأنبياء ﷺ لا يتنافى مع السجود لله عز وجل ، بل هو مما أمر الله تعالى به وحذّر من مخالفته .

وفيه : أن هذا التأويل خلاف الظاهر من اللفظ ، فلا يصار إليه من غير

(١) راجع : مسند أحمد بن حنبل ٦ : ٣٠٠ / ٢١٤٨٠ و ٧ : ١١١ — ١١٢ / ٢٣٩٤٩ واللفظ منه وفي الطبعة القديمة ٤ : ٣٨١ و ٥ : ٢٢٨ و ٦ : ٧٦ ، وسنن ابن ماجه ١ : ٥٨١ / ١٨٥٢ و ٥٨٢ / ١٨٥٣ باب ٤ حق الزوج على المرأة . وسنن أبي داود ٢ : ٢٤٤ / ٢١٤٠ باب حق الزوج على المرأة ، وزاد فيه : « لما جعل الله لهم عليهن من الحق ».

قرينة ، وإن الروايات قد دلت على أن ابن آدم إذا سجد لربه ضجر إبليس وبكى ، لأنه أمر به فعصى واستكبر فلعن وأبعد ، وهذه الروايات دالة على سجود الملائكة بهذا المعنى المعهود للسجود لأن المتبادر من السجود وضع الجبهة على الأرض ، ويؤيده قوله تعالى : ﴿ فَقَعُّوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾ حيث امثل الجميع — بالسجود — لأمر الله إلا إبليس أبى قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ ^(١) ، لذلك يضجر إبليس ويبكي من إطاعة ابن آدم للأمر وعصيانه هو من قبل ^(٢) ، وقد روى أبو بصير عن الإمام الصادق عليه السلام ما يؤيد ذلك ، قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : سجدت الملائكة لآدم عليه السلام ووضعوا جباههم على الأرض ؟

قال عليه السلام : « نعم تكرامة من الله تعالى » ^(٣) .

الرأي الثاني : إن سجود الملائكة كان لله تعالى ، وإنما كان آدم قبلة لهم ، كما يقال : صل للقبلة أي إليها . وقد أمر الله الملائكة بالتوجه إلى آدم في سجودهم تكريماً له وتعظيماً لشأنه وهو ما نسب إلى أبي علي الجبائي وأبي القاسم البلخي وجماعة ^(٤) .

ويرد عليه ما ورد على سابقه من مخالفته لظاهر اللفظ بل ومنافاته

(١) سورة البقرة : ٢ / ٣٤ .

(٢) راجع البيان في تفسير القرآن / السيد الخوئي : ٥٠٦ ، المطبعة العلمية — قم ١٣٩٤ ه ط ٥ .

(٣) بحار الأنوار ١١ : ١٣٩ / ٣ باب سجود الملائكة ومعناه .

(٤) بحار الأنوار ١١ : ١٤٠ / ٦ باب سجود الملائكة ومعناه .

الفصل الثالث : حرمة السجود لغير الله تعالى' ٧٥
لصريح الآية المباركة ﴿ أَسْجُدْ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴾^(٢) فإن إبليس إنما أبا عن
السجود بادعاء أنه أشرف من آدم عليه السلام .

فلو كان السجود لله تعالى ، وكان آدم قبله محضةً لما كان في احتجاجة
الذي سجّله لنا القرآن الكريم معنى ، قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ
صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ
السَّاجِدِينَ * قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ
وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ * قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ
الصَّاغِرِينَ ﴾^(٣) وهذه الآيات صريحة بإرادة السجود ، وليس المتبادر منه
هو القبلة.

الرأي الثالث : إن السجود لشخص آدم عليه السلام ، حيث كان بأمر الله تعالى ،
فهو في الحقيقة خضوع لله وسجود له لكونه بامره.

وبيان ذلك : أن السجود هو الغاية القصوى للتذلل والخضوع ، ولذلك
قد خصه الله سبحانه بنفسه ، ولم يرخّص لعباده أن يسجدوا لغيره.
غير أن السجود لغير الله إذا كان بأمر من الله تعالى كان في الحقيقة عبادة
له وتقرباً إليه ؛ لأنه امتثال لأمره ، وانقياد لحكمه ، وإن كان في الصورة
تذلاً للمخلوق .

ومن أجل ذلك يصحّ عقاب المتمرد على هذا الأمر ، ولا يُسمع
اعتذاره بأنه لا يتذلل للمخلوق ، ولا يخضع لغير الخالق حتى لو كان يأمره.

(٢) سورة الاسراء : ١٧ / ٦١ .

(٣) سورة الاعراف : ٧ / ١١ - ١٣ .

وهذا الرأي هو الصحيح المختار :

وقد روي هذا المعنى^١ عن أهل البيت عليهم السلام في جملة من الأخبار ، نذكر منها ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال : « قال إبليس : ربّ اعفني من السجود لآدم ، وأنا أعبدك عبادة لم يعبدكها ملك مقرب ، ولا نبي مرسل . فقال الله : لا حاجة لي إلى عبادتك ، إنّما أريد أن أعبد من حيث أريد ، لا من حيث تريد ، فأبى أن يسجد... »^(١) .

وهذا الحديث صريح بكون السجود لآدم هو عبادة لله عزّ وجلّ ؛ لأنّه كان بأمره تعالى!

وروي أيضاً عن الإمام الصادق عليه السلام عندما سأله زنديق : أفصلح السجود لغير الله ؟ قال الإمام عليه السلام : « لا » قال : فكيف أمر الله الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام ؟ فقال الإمام عليه السلام : « إنّ من سجد بأمر الله فقد سجد لله ، فكان سجوده لله إذا كان عن أمر الله »^(٢) .

ثانيا : معنى السجود ليوسف عليه السلام :

وأما عن سجود آل يعقوب ليوسف الصديق عليه السلام كما صرّح به القرآن الكريم وهو يقصّ لنا أحسن القصص بقوله تعالى : ﴿ وَرَفَعَ أَبْوَيْهَ عَلَيَّ

(١) البيان في تفسير القرآن / السيد الخوئي : ٥٠٨ . وبحار الأنوار ١١ : ١٤١ / ٧ باب سجود الملائكة ومعناه .

(٢) الإحتجاج / الطبرسي ٢ : ٢١٨ / ٢٢٣ كلامه في حكمه سجود الملائكة لآدم عليه السلام . انتشارات الاسوة — قم ١٤١٣ هـ . وبحار الأنوار ١٠ : ١٦٨ / ٢ باب ١٣ إحتجاجات الإمام الصادق عليه السلام على الزنادقة والمخالفين .

الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ﴿١﴾ .
 فلا ينافي أيضاً ما تقرر في محله من حرمة السجود لغير الله عز وجل ؛
 لأنه في الواقع كان إعظماً وشكراً لله عز وجل على ما أنعم عليهم من نعمة
 السلامة واحتماع الشمل ، ولم يكن سجود عبادة ليوסף عليه السلام ، فهذا ما
 يباه كل من عرف مقام الأنبياء ومترلتهم ودعوتهم الناس إلى نبيذ الشرك
 والاعتقاد بالتوحيد الخالص.

نعم ، فقد كان من بين اولئك الساجدين نبي الله يعقوب عليه السلام ، وهو ممن
 أحلص لله في كل شيء ولم ييثر شكواه إلا لله قال تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَكَنُذُورٌ عِلْمٌ
 لِّمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٢).

وتفسير السجود بهذا المعنى الذي ينسجم مع أصول العقيدة
 الإسلامية من حرمة السجود لغير الله ، هو ما أثبتته مدرسة أهل البيت عليه السلام
 كما يدل عليه جملة من الروايات ، نكتفي بالاشارة إلى بعضها :

عن أبي بصير ، عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال : « ... فلما دخلوا على
 يوسف في دار الملك اعتنق أباه فقبله وبكى... ثم دخل منزله فآذنه
 واكتحل ولبس ثياب العزة والملك ثم رجع إليهم — أو خرج إليهم — فلما رآوه
 سجدوا له جميعاً اعظماً وشكراً لله ، فعند ذلك قال : ﴿ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ
 رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ﴾ « إلى أن قال : ﴿ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي ﴾ قال : ولم
 يكن يوسف في تلك العشرين سنة يدهن ولا يكتحل ولا يتطيب ولا

(١) سورة يوسف : ١٢ / ١٠٠ .

(٢) سورة يوسف : ١٢ / ٦٨ .

يضحك ، ولا يمسّ النساء حتى جمع الله ليعقوب شمله ، جمع بينه وبين يعقوب واخوته ^(١) .

وعن موسى بن محمد بن علي بن موسى ، سأل الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : ﴿ وَرَفَعَ أَبْوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا ﴾ أسجد يعقوب وولده ليوسف وهم أنبياء ؟ ...

فقال عليه السلام : « وأما سجود يعقوب وولده ليوسف ، فإنّ السجود لم يكن ليوسف ، كما أن السجود من الملائكة لآدم لم يكن لآدم ، إنّما كان منهم طاعة لله وتحيّة لآدم ، فسجد يعقوب وولده شكرا لله باجتماع شملهم ، ألم تر أنه يقول في شكره في ذلك الوقت ﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مَنْ تَأْوِيلَ الْأَحَادِيثِ .. ﴾ ^(٢) .

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه سئل عن قوله تعالى : ﴿ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا ﴾ قال عليه السلام : « كان سجودهم ذلك عبادة لله » ^(٣) .

ونخلص من ذلك كلّه إلى اختصاص السجود بالله تعالى وحده ، وإنّ ما أتى به الملائكة لآدم عليه السلام وكذا ما فعله يعقوب عليه السلام وولده ليوسف الصديق عليه السلام فإنّما ذلك كلّه سجود لله تعالى ، وطاعة له وائتمار بأمره سبحانه ومحبة لآدم وفضيلة له عليه السلام وكذا تحية ليوسف وتكرمة له عليه السلام ليس إلّا.

(١) تفسير العياشي ٢ : ١٩٧ / ٨٣ . وبحار الأنوار ١٢ : ٣١٨ / ١٤٣ كتاب النبوة.

(٢) الاختصاص / الشيخ المفيد : ٩١ — ٩٣ ، انتشارات مكتبة الزهراء عليها السلام — قم ١٤٠٢ هـ . وتفسير العياشي ٢ : ١٩٧ / ٨٢ .

(٣) تفسير العياشي ٢ : ١٩٧ / ٨٥ .

الفصل الرابع

السجود على التربة الحسينية

تمهيد : فيما يصح السجود عليه وما لا يصح :

١ - ما يصح السجود عليه :

يمكن تقسيم ما يصح السجود عليه بحسب أدلته الثابتة إلى ما يأتي :

أولاً : السجود على الأرض سواء كانت تراباً أو رملاً أو حجراً أو مدراً أو حصياً أو طيناً ، بشرط تمكين الجبهة^(١) ، ويدل عليه حديث رسول الله ﷺ : « جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً » الذي روي بألفاظ متقاربة في كثير من الصحاح والسنن والمسانيد وغيرها^(٢).

(١) لأن السجود وضع الجبهة على ما يصح السجود عليه ، ومع عدم التمكن لا يصدق الوضع ، بل يكون عن مجرد المسّ. مهذب الأحكام في بيان الحلال والحرام / السيد عبدالأعلى السيزواري ٥ : ٤٥٧.

(٢) أنظر صحيح البخاري ١ : ٩١ باب التيمم مؤسسة التاريخ العربي — بيروت. وصحيح مسلم ١ : ٣٧٠ — ٣٧١ / ٣ — ٥ كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ، دار الكتب العلمية — بيروت. وسنن أبي داود ١ : ١٣٢ — ١٣٣ / ٤٩٢ باب في المواضع التي لا يجوز فيها الصلاة. وسنن النسائي ١ : ٢٦٧ /

وقد دلَّ الحديث بمنطوقه ومفهومه على أن السجود لله تعالى يكون على الأرض بصورة مطلقة وأنه لا يختص السجود منها بموضع دون غيره ، كما دلَّ الحديث أيضاً على أن الأصل في الأرض هو الطهارة إلا ما خرج عن ذلك الأصل بدليل كوجود عين نجسة على بقعة فيها .

ويؤيد هذا الحديث أحاديث أخر تشير إلى هذا المعنى صراحة ، كأحاديث وضع الجبهة والأنف على الأرض في السجود^(١) وأنه لا صلاة لمن لا يفعل ذلك في سجوده^(٢) .

زيادة على السنّة الفعلية للنبي ﷺ المنقولة عن جملة من الصحابة

٨١٥ باب ٤٢ كتاب المساجد عن جابر بن عبدالله الأنصاري ، دار الكتب العلمية — بيروت. وسنن الترمذي ٢ : ١٣١ / ٣١٧ باب ٢٣٦ من أبواب الصلاة ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار عمران — بيروت. والسنن الكبرى / البيهقي ٢ : ٤٣٥ كتاب الصلاة. والمصنف / ابن أبي شيبة ٢ : ٢٩٣ / ١ — ٨ باب ٢٤٠ من قال الأرض كلّها مسجد.

(١) الكافي ٢ : ٣٣٣ / ٢ باب وضع الجبهة على الأرض. والاستبصار ١ : ٣٣٧ / ٤ باب السجود على الجبهة. وصحيح البخاري ١ : ٢٠٦ باب السجود على الأنف كتاب الصلاة. والسنن الكبرى / البيهقي ٢ : ١٠٣ — ١٠٤ باب إمكان الجبهة من الأرض في السجود كتاب الصلاة. والمستدرک علی الصحیحین / الحاکم النيسابوري ١ : ٤٠٤ / ٩٩٧ و ٩٩٨ كتاب الصلاة ، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا ، دار الكتب العلمية — بيروت ١٤١١ ه ط ١. والمصنف / عبدالرزاق ٢ : ١٨١ — ١٨٢ / ٢٩٧٦ — ٢٩٨٩ باب السجود على الأنف.

(٢) أنظر سنن الدارقطني ٢ : ٢٧٣ — ٢٧٤ / ١٣٠٢ و ١٣٠٥ باب ٤٢ وجوب وضع الجبهة والأنف على الأرض كتاب الصلاة ، دار الفكر — بيروت ١٤١٤ ه. وراجع : المصنف / عبدالرزاق ٢ : ١٨١ — ١٨٢ / ٢٩٧٦ — ٢٩٨٩ باب السجود على الأنف.

الفصل الرابع : السجود على التربة الحسينية ٨١
والمؤكد أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كان إذا سجد وضع جبهته وطرف أنفه على الأرض ،
وهكذا كان يفعل كبار الصحابة والتابعين حتى إن مسروق بن الأجدع كان
إذا أبحر أخرج معه لبنة يسجد عليها في السفينة في أوقات الصلاة ^(١).

هذا ، وقد دلت جملة من الأخبار على صحة السجود على ما ذكرناه
من أنواع الأرض كالحصى والرمل حتى اشتكى الصحابة من حرها فلم
يشكهم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، عن عبدالله بن مسعود قال : شكونا إلى
النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حرّ الرمضاء فلم يشكنا ^(٢) ، مما اضطر الصحابة إلى اتخاذ

(١) الطبقات الكبرى / ابن سعد ٦ : ١٤١ / ١٩٧٧ في ترجمة مسروق بن الأجدع ،
تحقيق محمد عبدالقادر عطا ، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١٠ هـ ط ١ .

(٢) راجع : صحيح مسلم ١ : ٤٣٣ / ١٨٩ و ١٩٠ و ١٩١ باب ٣٣ استحباب تقديم
الظهر في أول الوقت في غير شدة الحر . ومسند أحمد بن حنبل ٥ : ١٠٨ و ١١٠ ،
و ٦ : ١٢٤ / ٢٠٥٤٧ و ١٢٦ / ٢٠٥٥٨ . والمصنف / عبدالرزاق ١ : ٥٤٣ — ٥٤٤
/ ٢٠٥٥ باب وقت الظهر . وسنن البيهقي ٢ : ١٠٥ — ١٠٧ باب من بسط ثوباً
فسجد عليه وباب السجود على الكفين ومن كشف عنهما في السجود . وسنن
النسائي ١ : ٢٤٧ في المواقيت باب وقت الظهر . وسنن ابن ماجة ١ : ٢١٨ / ٦٧٥
و ٦٧٦ باب ٣ وقت صلاة الظهر وفي الطبعة القديمة ١ : ٣٧ . وتنوير الحوالك : ٤٧ —
٤٨ / ٢٧ باب ٧ النهي عن الصلاة في الهاجرة . والرصف لما روي عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
من الفعل والوصف / العاقولي ١ : ٢٢٥ باب صلاة الظهر ، مكتبة التوعية
الإسلامية ، القاهرة ١٤٠٦ هـ ط ٢ . ولسان الميزان / ابن حجر العسقلاني ٢ : ٦٣ /
٢٤٣ ترجمة بلهط ، مؤسسة الأعلمي للطبوعات ١٣٩٠ هـ ط ٢ . وميزان
الاعتدال / الذهبي ١ : ٣٥٢ / ١٣١٩ في ترجمة بلهط ، تحقيق علي محمد الجاوي ،
دار إحياء الكتب العربية ١٣٨٢ هـ ط ١ . وانظر : من لا يحضره الفقيه / الشيخ
الصدوق ١ : ١٧٦ / ١١ و ١٢ و ١٣ باب ٤٠ . وانظر : جواز السجود على الحصى
في الكافي ٣ : ٣٣٤ / ٧ وضع الجبهة على الأرض .

اسلوب آخر — للتخلص من صعوبة السجود ومشقته بسبب حرارة الأرض — هو تبريد الحصى بأكفهم حتى يتسنى لهم السجود عليها. عن جابر بن عبد الله الأنصاري أنه قال : كنا نصلي مع رسول الله ﷺ الظهر فأخذت قبضة من حصى في كفي أبرده ثم أحولته في كفي الأخرى فإذا سجدت وضعتة لجهتي^(١).

ثانياً : السجود على ما أنبتته الأرض أو المصنوع منه بشرط أن لا يكون مأكولاً أو ملبوساً ، وقد ورد في ذلك جملة من الأخبار تؤكد سجود النبي ﷺ على الحصير والخمرة المصنوعة من سعف النخل^(٢).

ولم يرد جواز السجود على ما يؤكل أو يلبس كما يفعله العامة في سجودهم ، وهو قبيح في نفسه لأنه أشبه بفعل الوثنيين الذين كانوا يسجدون على تماثيل من التمر ثم يأكلونها !!

ولهذا ورد النهي صراحة عن السجود على القطن والكتان ؛ لأنه مما

(١) السنن الكبرى / النسائي ١ : ٢٢٧ / ٦٦٨ باب ٦ تبريد الحصى للسجود عليه كتاب التطبيق. والسنن الكبرى / البيهقي ٢ : ٤٤١ / ٢٧٢٣ باب من بسط ثوباً فسجد عليه ، كتاب الصلاة.

(٢) صحيح البخاري ١ : ٩٠ آخر كتاب الحيض و ١ : ١٠٦ باب إذا أصاب ثوب المصلي امرأته إذا سجد و ١٠٦ — ١٠٧ باب الصلاة على الحصير و ١٠٧ باب الصلاة على الخمرة. وفتح الباري بشرح صحيح البخاري / ابن حجر العسقلاني ٢ : ٤٣١ / ٣٧٤ باب ٧ و ٣ : ١٢ — ٢١ / ٣٨ باب ٢٠ مكتبة الغريب الأثرية — المدينة المنورة ١٤١٧ هـ ط ١. و سنن النسائي ٢ : ٢٠٨ — ٢٠٩. ومسند أحمد ٣ : ٥٣٩ / ١١٥٨٩ وفي الطبعة القديمة ٣ : ١٠٣. والخمرة : هي حصير صغير قدر ما يسجد عليه يعمل من سعف النخل ويمل بالخيوط.

يكون لباساً^(١) ، وكذلك النهي عن السجود على الثمار ؛ لأنه مما يؤكل^(٢) .

ثالثاً : السجود على الفرش والثياب في حالات الضرورة القصوى ، وقد

دلّت عليه جملة من أخبار الفريقين وآثارهم^(٣) .

علة السجود على الأرض ونباتها :

قال هشام بن الحكم : قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام : أخبرني عما

يجوز السجود عليه وعمّا لا يجوز ؟

قال عليه السلام : « السجود لا يجوز إلا على الأرض أو ما أنبتت الأرض إلا ما

أكل أو لبس » فقلت له : جعلت فداك ما العلة في ذلك ؟

قال عليه السلام : « لأنّ السجود هو الخضوع لله عزّ وجلّ فلا ينبغي أن يكون على

ما يؤكل أو يلبس ، لأنّ أبناء الدنيا عبيد ما يأكلون ويلبسون ، والساجد في

سجوده في عبادة الله تعالى ، فلا ينبغي أن يضع جبهته في سجوده على

معبود أبناء الدنيا الذين اغتروا بغرورها. والسجود على الأرض أفضل ؛ لأنه

(١) الكافي / الكليني ٣ : ٣٣٠ / ١ باب ما يسجد عليه وما يكره.

(٢) من لا يحضره الفقيه / الصدوق ١ : ١٧٤ / ٣ باب ٤٠ .

(٣) أنظر الاستبصار / الشيخ الطوسي ١ : ٣٣٢ / ٨ — ١٢ باب ١٨٨ ، دار الأضواء —

بيروت ١٤٠٦ هـ ط ٣ . ومن لا يحضره الفقيه ١ : ١٦٩ / ٤٨ باب ٣٩ ما يصلى فيه

وما لا يصلى فيه من الثياب . وفتح الباري بشرح صحيح البخاري ١ : ٤١٤ .

والسنن الكبرى / البيهقي ٢ : ٤٤٠ — ٤٤١ / ٢٧٢٠ و ٢٧٢١ و ٢٧٢٢ باب من

بسط ثوباً فسجد عليه كتاب الصلاة ، دار الفكر — بيروت . وفي كتاب الشيخ علي

الأحمدي (السجود على الأرض) تفصيل واسع لجميع ما ذكرناه في هذا التمهيد وقد

أرشدنا إلى كثير من مصادره .

أبلغ في التواضع والخضوع لله عزَّ وجلَّ» (١).

إنَّ هذا الكلام الواضح يكشف بجلاء عن أنَّ السجود على التراب إنما هو لأجل أنَّ مثل هذا العمل يتناسب مع التواضع أمام الله الواحد أكثر من أي شكل آخر وهو الأصل كما جاء في العديد من النصوص الواردة عن أهل البيت عليهم السلام. روى محمد بن يحيى بإسناده عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «السجود على الأرض فريضة، وعلى الخمرة سنة» (٢).

٢ - ما لا يصح السجود عليه :

وأما ما لا يصحَّ السجود عليه - وقد مرَّ بعضه - فأنواع كثيرة إذ ورد النهي عنها مع التصريح بعدم صحة السجود عليها في جملة من الأخبار، ونذكر تلك الأنواع :

كور العمامة ، والثوب والكم ، والقلنسوة (٣) ، والقطن والصوف وبقايا الحيوان كالعظام والجلود ونحوها والطعام والثمار والرياش (٤) والقير

(١) من لا يحضره الفقيه ١ : ١٧٧ / ١ باب ٤١ . وعلل الشرائع : ٣٤١ / ١ باب ٤٢ .

(٢) الكافي ٣ : ٣٣١ / ٨ باب ما يسجد عليه وما يكره .

(٣) الكافي / الكليني ٣ : ٣٣٤ / ٩ باب وضع الجبهة على الأرض . ومن لا يحضره الفقيه / الصدوق ١ : ١٧٦ / ١٠ باب ٤٠ ما يسجد عليه وما لا يسجد عليه . وتهذيب الأحكام / الطوسي ٢ : ٨٦ / ٣١٩ باب ٨ كتاب الصلاة . والطبقات الكبرى / ابن سعد ١ : ١٥١ . والسنن الكبرى / البيهقي ٢ : ١٠٥ - ١٠٦ باب من بسط ثوباً وسجد عليه ، دار المعرفة . والمصنف / عبدالرزاق ١ : ٤٠١ / ١٥٦٨ و ١٥٦٩ . باب السجود على العمامة . وكتر العمال ٤ : ٢١٢ وفي طبعة ٨ : ٢٦ .

(٤) الكافي ٣ : ٣٣٠ / ٢ باب ما يسجد عليه وما يكره .

الفصل الرابع : السجود على التربة الحسينية ٨٥
والنورة (١) والذهب والفضة (٢) والزجاج (٣) والسبخة والثلج (٤) ونحوها.

من فتاوى علماء الإمامية حول موضع السجود :

لقد وردت المضامين الحديثية المتقدمة في فتاوى فقهاء الإمامية منذ القدم وإلى اليوم ، وقد اخترنا أربعة نصوص للدلالة على أن الأصل في السجود هو أن يكون على الأرض.

١ - قال الشيخ علي بن الحسين بن بابويه القمي (الصدوق الأول « ت ٣٢٩ هـ ») في وصيته إلى ولده أبي جعفر « الصدوق الثاني » كما نقلها عنه بقوله : (قال أبي رحمة الله عليه في رسالته إليّ : اسجد على الأرض أو على ما أنبتت الأرض ولا تسجد على الحصر المدنية ؛ لأنّ سيورها من جلد ، ولا تسجد على شعر ولا صوف ولا جلد ولا إبريسم ولا زجاج ولا حديد ولا صفر ولا شبه ولا رصاص ولا نحاس ولا ريش ولا رماد.

وإن كانت الأرض حارة تخاف على جبهتك الاحتراق أو كانت ليلة مظلمة خفت عقرباً أو شوكة تؤذيك فلا بأس أن تسجد على كمالك إذا كان

(١) الكافي ٣ : ٣٣١ / ٦ من الباب السابق.

(٢) الكافي ٣ : ٣٣٢ / ٩ من الباب السابق.

(٣) الكافي ٣ : ٣٣٢ / ١٤ من الباب السابق. وعلل الشرائع / الشيخ الصدوق :
٣٤٢ / ٥ باب ٤٢.

(٤) الاستبصار ١ : ٣٣٥ - ٣٣٦ / ١ باب ١٩٢ السجود على الثلج ، وهناك جملة من الروايات تحوّل السجود على الثلج عند الضرورة القصوى كما لو كانت الأرض مغطاة بالثلج ، راجع : من لا يحضره الفقيه ١ : ١٦٩ / ٤٩ باب ٣٩ ، نعم يجوز ان يضع الساجد حائلاً بين الثلج وجبهته كالثوب بحكم تلك الضرورة كما دلّت عليه أخبار أخر.

من قطن أو كتان.

وإن كان يجبهتك دمل فاحفر حفرة فإذا سجدت جعلت الدمّل فيها.

وإن كانت بجبهتك علة لا تقدر على السجود من أجلها فاسجد على قرنك الأيمن من جبهتك فإن لم تقدر عليه فاسجد على قرنك الأيسر من جبهتك ، فإن لم تقدر عليه فاسجد على ظهر كفك ، فإن لم تقدر عليه فاسجد على ذقنك لقول الله عز وجل : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا... وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴾^(١) ، ولا بأس بالقيام ووضع الكفين والركبتين والاهمامين على غير الأرض وترغم بانفك ، ويجريك في وضع الجبهة من قصاص الشعر إلى الحاجبين مقدار درهم ويكون سجودك كما يتخوى البعير الضامر عند بروكه تكون شبه المعلق لا يكون شيء من جسده على شيء منه^(٢) .

٢ - أبو الصلاح تقي الدين بن نجم الدين عبد الله الحلبي (ت ٤٤٧ هـ) :

قال : (لا يجوز السجود بشيء من الأعضاء السبع إلا على محل طاهر ، ويختص صحّة السجود بالجبهة على الأرض أو ما أُنبتت مما لا يؤكل ولا يُلبس ، فإن سجد ببعض الأعضاء على محل نجس وبالجبهة على ما ذكرناه كالصوف والشعر والحنطة والثمار لم تجزه الصلاة)^(٣) .

(١) سورة الإسراء : ١٧ / ١٠٧ - ١٠٩ .

(٢) من لا يحضره الفقيه / الصدوق ١ : ١٧٤ — ١٧٥ / ٨٢٧ ، باب ٤٠ . ويتخوى الرجل : يجافي بطنه الأرض في سجوده بان يجنح بمرفقيه ويرفعهما عن الأرض ولا يفترشهما افتراش الأسد .

(٣) الكافي في الفقه / الحلبي ، سلسلة الينابيع الفقهية ٣ : ٢٧٢ كتاب الصلاة .

٣ - الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) قال : (لا يجوز السجود إلا على الأرض أو ما انبتته الأرض مما لا يؤكل ولا يلبس ويحتاج أن يجمع شرطين :

أن يكون ملكاً أو ما في حكم الملك ، ويكون خالياً من نجاسة ، فأما الوقوف على ما فيه نجاسة يابسة لا تتعدى إليه فلا بأس به ، والتتره عنه أفضل (١).

٤ - السيد كاظم اليزدي رحمته الله في العروة الوثقى قال : (يشترط مضافاً إلى طهارته - مسجد الجبهة من مكان المصلي - أن يكون من الأرض أو ما انبتته غير المأكول والملبوس ، نعم يجوز على القرطاس أيضاً ، فلا يصح على ما خرج عن اسم الأرض كالمعادن مثل الذهب والفضة والعقيق والفيروزج والقيز والزفت ونحوهما ، وكذا ما خرج عن اسم النبات كالرماد والفحم ونحوهما ، ولا على المأكول والملبوس كالخبز والقطن والكتان ونحوهما ، ويجوز السجود على جميع الأحجار إذا لم تكن من المعادن (٢).

تغاير مواضع السجود :

يجدر التنبيه على مسألة مهمة في السجود ، وهي هل يشترط في السجود أن تكون مواضع السجود السبعة المعروفة كلها على شيء واحد يصح السجود عليه أو لا يشترط ذلك ؟ وبمعنى آخر ما هو حكم السجود

(١) الجمل والعقود / الشيخ الطوسي ، سلسلة البنابيع الفقهية ٣ : ٣٥٢ ، فصل في ذكر ما يسجد عليه كتاب الصلاة.

(٢) العروة الوثقى / السيد كاظم اليزدي ١ : ٤٢٥ - ٤٢٦ فصل في مسجد الجبهة من مكان المصلي ، كتاب الصلاة ، تحقيق ونشر مدينة العلم آية الله العظمى السيد الخوئي ١٤١٤ هـ ط ١ .

الذي يكون على شيء وبدن الساجد على شيء آخر؟

والجواب باختصار : نعم ، فقد وردت روايات متعددة عن أهل البيت عليهم السلام تؤكد على عدم اشتراط اتحاد مواضع السجود على شيء واحد ، منها ما رواه حمزان عن أحدهما - الباقر أو الصادق عليهما السلام - قال : « لا بأس بالقيام على المصلي من الشعر والصوف إذا كان يسجد على الأرض ، فإن كان من نبات الأرض فلا بأس بالقيام والسجود عليه » ^(١).

ووردت جملة من الفتاوى المدعومة بالأثر من طريق العامة صريحة بصحة هذا السجود كما لو وضع الساجد مثلاً جبهته على التراب وكان جسمه على الفراش أو الثوب أو الحصير ونحو هذا ^(٢) ، فالشرط إذن أن يكون موضع الجبهة على ما يصح السجود عليه ، ولا يضر فيما لو كان البدن خارجاً ولكن في مكان ظاهر ^(٣).

ومن هنا يتضح التوافق على جواز التغاير في مواضع السجود ، ويختص مذهب أهل البيت عليهم السلام باشتراط وضع الجبهة على الأرض ، أو ما أنبتت.

ولا خلاف أيضاً في صحة السجود على أية بقعة من بقاع الأرض بعد إحراز طهارتها ، ولا فرق في ذلك بين أن يكون السجود على جبل أو

(١) الاستبصار ١ : ٣٣٥ / ٢ باب ١١٩ السجود على شيء ليس عليه سائر البدن ، كتاب الصلاة.

(٢) أنظر : المدونة الكبرى ١ : ٧٥ . ومصنف عبدالرزاق ١ : ٣٩٢ / ١٥٢٩ باب الصلاة على الصفا والتراب . وفتح الباري ١ : ٤١٣ .

(٣) تحفة الاحوذى في شرح جامع الترمذي ١ : ٢٧٣ .

الفصل الرابع : السجود على التربة الحسينية ٨٩
سهل ، أو في أرض قاحلة أو في رياض غنّاء ، وإثم جاء تشریف بعض
البقع على بعض من طريق الأثر الوارد عن النبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام الذين
عصمهم الله في محكم كتابه من كل دنس ورجس.

التربة الحسينية :

لقد كانت التربة الحسينية من تلك البقع المشرفة التي خصها الله بنوع
من الكرامة في جملة من الأحاديث الواردة في هذا الشأن عن النبي ﷺ
وأهل بيته عليهم السلام ، هذا فضلاً عن أن قاعدة الاعتبار المطردة تقتضي التفاضل
بين الامكنة والبقاع ، إذ بالاضافات والنسب تكون للأراضي والأماكن
والبقاع خاصة ومزية بها ، تجري عليها مقررات كثيرة وتترع منها أحكام
لا يجوز التعدي والصفح عنها^(١).

وأيّ مسلم لا يفرق بين الموضع الذي دفن فيه أشقى الأشقياء
والموضع الذي ضمّ حدث سيد الرسل وخاتم الأنبياء ﷺ ، بل وأي
عاقل في هذه الحياة لا يفرق بين بيت الخلاء وبيت الصلاة ؟

إذن فبالاضافة يتميز المضاف ويعرف قدره ، ومن هنا ينتزع للأماكن
المقدسة حكمها الخاص كبيت الله الحرام ، والمسجد النبوي ، وكذا سائر
المساجد والمعابد والأماكن المقدسة التي يذكر فيها اسم الله عزّ وجلّ.

وعلى هذا ، نستطيع بقاعدة الاعتبار أن نفسر حنين الإنسان إلى مكان
ونفرته واشتمئزازه من مكان آخر ، وبهذه القاعدة أيضاً نعرف لماذا جاء

(١) راجع : السجود على التربة الحسينية عند الشيعة الإمامية / الشيخ عبدالحسين

٩٠ السجود

جرئيل عليه السلام بقبضة من تراب كربلاء وأعطاهما للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فشمها وقبلها
وفاضت عيناه بالدموع ^(١).

ولماذا احتفظت أم سلمة بقطعة من تراب كربلاء وصيرتها في

قارورة ^(٢) ؟

(١) المستدرک علی الصحیحین / الحاكم النيسابوري ٣ : ١٩٤ / ٤٨١٨ وفي طبعة
٣ : ١٧٦ — ١٧٧ فضائل أبي عبد الله الحسين بن علي الشهيد عليه السلام . وقال الحاكم :
هذا حديث صحيح علي شرط الشيخين ولم يخرجاه و ٤ : ٤٣٩ — ٤٤٠ / ٨٢٠١
كتاب تعبير الرؤيا . وسير أعلام النبلاء / الذهبي ٣ : ٢٨٨ — ٢٨٩ / ٤٨ ترجمة
الحسين الشهيد عليه السلام مؤسسة الرسالة — بيروت ١٤٠١ هـ ط ١ . ومجمع الزوائد
ومنبع الفوائد / نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ٩ : ١٧٩ — ١٨٦ . باب فيما
اشترك فيه الحسن والحسين من الفضل ، دار الكتاب العربي — بيروت ١٩٦٧ م
ط ٢ . ومقتل الحسين / الخوارزمي ١ : ٢٣١ — ٢٣٤ / ١ — ٦ في اخبار رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الحسين وأحواله ، تحقيق الشيخ محمد السماوي ، دار أنوار المهدي
١٤١٨ هـ ط ١ . والفصول المهمة : ١٤٥ . والصواعق المحرقة / ابن حجر الهيثمي
المكي : ٢٩٢ / ٢٨ و ٢٩ الفصل الثالث في الاحاديث الواردة في بعض أهل البيت
كفاطمة وولديها ، دار الكتب العلمية — بيروت ١٤١٤ هـ ط ٣ . وكتر العمال / المتقي
الهندي ٦ : ٢٢٣ . والخصائص الكبرى / السيوطي ٢ : ١٢٥ . ومثير الأحران في
أحوال الأئمة الاثني عشر عليهم السلام أمناء الرحمن / الشيخ شريف الجواهري : ١٢
منشورات الرضي — قم ط ٢ . واللهور في قتلى الطفوف / ابن طاووس : ٦ — ٧
منشورات الرضي — قم (أوفسيت علي طبعة منشورات المطبعة الحيدرية في
النجف ١٣٦٩ هـ) .

(٢) مسند أحمد ٤ : ٢٤٢ . ومقتل الحسين / الخوارزمي ١ : ٢٣١ / ١ و ٢٣٤ / ٦ .
وكتر العمال / المتقي الهندي ٦ : ٢٢٥ — ٢٢٦ . ومجمع الزوائد / الهيثمي ٩ : ١٨٧ —
١٩٠ باب مناقب الحسين بن علي عليه السلام . وذخائر العقبى : ١٤٦ — ١٤٧ .

ولماذا كانت الزهراء عليها السلام تأخذ من تراب قبر أبيها الطاهر وتشمه ؟

ولماذا عملت سبحتها من تراب قبر أسد الله وأسد رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ؟^(١)

ولماذا بكى أمير المؤمنين عليه السلام حين مرّ بكربلاء وأخذ قبضةً من ترابها

فشمه وبكى حتى بلّ الأرض بدموعه وهو يقول : « يحشر من هذا الظهر

سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب »^(٢).

والخصائص الكبرى / السيوطي ٢ : ١٢٥. وتاريخ دمشق / ابن عساكر ١٤ :

١٩٠ — ١٩١ / ٣٥٢٢ و ٣٥٢٣ و ٢٥٢٤ و ٢٥٢٥. وتهذيب تاريخ دمشق / ابن

منظور ٧ : ١٣٤ / ١٢٦ ترجمة الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، دار

الفكر — بيروت. والصواعق المحرقة / ابن حجر : ٢٩٢ — ٢٩٣ / ٣٠. والأُمالي /

الشيخ الصدوق : ٢٠٢ / ١ و ٢٠٣ / ٣ مجلس ٢٩ ، تحقيق قسم الدراسات

مؤسسة البعثة — قم ١٤١٧ هـ. ومثير الاحزان / الجواهري : ١٢ — ١٣. وينايع

المودة لذوي القربى / القندوزي الحنفي ٣ : ١٣ / ١٦ الباب ٦٠ ، تحقيق سيد علي

جمال أشرف الحسيني ، دار الأسوة — قم ١٤١٦ هـ ط ١.

(١) وسائل الشيعة / الحر العاملي ٦ : ٤٥٥ / ٨٤٢٧ باب ١٦ من أبواب ما يسجد

عليه. ومستدرک وسائل الشيعة / النوري ٤ : ١٢ / ٤٠٥٦ باب ٩ من أبواب ما

يسجد عليه. وقولها عليها السلام مشهور في ذلك وهو :

ماذا علي من شمّ تربة أحمد أن لا يشمّ مدى الزمان غواليها

صبت علي مصائب لو أنّها صبت علي الأيام صرن لياليها

والفصول المهمة : ٣٢.

(٢) تهذيب الأحكام ٦ : ٧٢ — ٧٣ / ١٣٨ باب ٢٢. وكامل الزيارات / ابن قولويه :

٤٥٢ — ٤٥٤ / ٦٨٦ باب ٨٨. وتاريخ دمشق / ابن عساكر ١٤ : ١٩٨ — ١٩٩ في

ترجمة الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام. والصواعق المحرقة / ابن حجر : ٢٩٣

الفصل الثالث. وقعة صفين : ١٤١. المصنف / ابن أبي شيبة ١٥ : ٩٨ / ١٩١٢١٤.

ترى، أبعدها هذا يستكثر على من يعبد الله ولا يشرك بعبادته أحداً، أن يسجد لله على تربة قبيل الله وابن قبيله، وحبيب الله وابن حبيبه، والداعي إليه والعدل عليه والناهض به والبازل دون سبيله أهله ونفسه ونفيسه والواضع دم مهجته في كفه تجاه أعلاء كلمته ونشر توحيده وتوطيد طريقه وسبيله؟ ﴿فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾؟

ومن هنا قال الاستاذ الكبير عباس محمود العقاد عن أرض الحسين كربلاء المقدسة: (فهى اليوم حرم يزوره المسلمون للعبارة والذكرى، ويزوره غير المسلمين للنظرة والمشاهدة، ولكنها لو أعطيت حقها من التنويه والتخليد لحق لها أن تصبح مزاراً لكل آدمي يعرف لبني نوعه نصيباً من القداسة وحظاً من الفضيلة، لأننا لا نذكر بقعة من بقاع هذه الأرض يقترب اسمها بجملة من الفضائل والمناقب أسمى وألزم لنوع الإنسان من تلك التي اقترنت باسم كربلاء بعد مصرع الحسين عليه السلام فيها) (١).

وبغض النظر عما في تلك التربة من شرف معنوي باعتبارها مذكراً ومنها على آيات الصمود الحق بوجه الطاغوت، وما فعله آل الله من إيثار الحق على مهجهم وما جناه آل الشيطان على أنفسهم، فإنها لم تكن في الواقع سوى قطعة من تراب طاهر، والمناقشة في صحة السجود عليها كالمناقشة في صحة السجود على أي تراب طاهر، لكونهما من جنس

وسير أعلام النبلاء / الذهبي ٣ : ٢٨٨ / ٤٨ ترجمة الحسين الشهيد عليه السلام .
والأمالي / الصدوق : ٦٩٤ — ٦٩٧ / ٥ مجلس ٧٨ . وينابيع المودة / القندوزي ٣ : ١٢ / ١٤ . وبحار الأنوار / المجلسي ٤٤ : ٢٥٣ و ٢٥٥ و ٢٥٨ .

(١) أبو الشهداء : ١٤٥ .

الفصل الرابع : السجود على التربة الحسينية ٩٣
واحد ، إذ لم تكن تربة الحسين عليه السلام معدناً وإن كانت في واقع الحال أعزّ
على قلوب المؤمنين من الذهب الابريز ، بل هي من جملة التراب الطاهر
الذي جعله الله تعالى مسجداً وطهوراً.

على أن المناقشة في صحة السجود عليها لم نجد لها أثراً قبل بروز
الانحراف في الفكر والعقيدة الذي تزعمه بعض من تمرّثوا على قبول
الجهل بشكل عجيب ، واعتادوا الكذب الصريح بشكل أعجب من الذين
قدّر لهم أن يكونوا دعاة لترويج الباطل وقدر لدعوتهم أن يكون لها
أنصار وأتباع ^(١).

وفي الواقع أن معظم صيحاتها المحمومة من قبيل كذبهم على
المسلمين بأن الشيعة تبيح لأنفسها السجود على الصنم ! — يعنون بذلك
السجود على التربة الحسينية — قد ارتدت بحمد الله تعالى إلى نحورهم
بعد أن عرف المسلمون حقيقة الأمر وواقعه وأدرك الكثيرون منهم أن
الأفواه التي أطلقت تلك الصيحة هي نفس الأفواه العفنة التي كفّرت أهل
التوحيد في كل مكان بعد أن ابتدعت لها مذهباً ضالاً مضالاً ينكر على
المسلمين توسّلهم بحبيب الله وصفوته من خلقه ، ويدع عليهم زيارة قبره
المطهر صلّى الله عليه وآله مع أن الثابت بالدليل القاطع هو أن حرمة النبي صلّى الله عليه وآله ميتاً
كحرمته حياً.

ومن هنا أقام المسلمون بشقّ مذاهبهم الدليل تلو الدليل على أن الفم

(١) أنظر : شبهات حول الشيعة / السيد عباس الموسوي : ٦١ — ٦٢ مؤسسة

الذي يطلق التكفير عليهم كيفما شاء ، إنما هو من القذارة . يمكن لا يستحق معه الجواب أو العتاب ، ولولا مخافة أن ينخدع الغرّ السليم بتلك الأكاذيب والاراجيف التي ما أنزل الله بها من سلطان لما ضمّ هذا الفصل زمان أو مكان^(١) .

وقد ارتأينا أن يكون الحديث فيه موزعاً على الفقرات الآتية :

أولاً : تاريخ السجود على التربة الحسينية :

تقدم آنفاً ما يشير إلى أن شرف المكان إنما هو بشرف المكين ، وكدليل على ذلك — نقتبسه من عصر صدر الإسلام — وهو ما جرى على آل البيت عليهم السلام وعموم المسلمين بعد استشهاد أسد الله وأسد رسوله حمزة عليه السلام عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فقد أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم نساء المسلمين بالنياحة عليه ، ثم بلغ أمر المسلمين في تكريم حمزة عليه السلام بعد استشهاده وعلى رأى من النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلمه أن عملوا التسايح من تربته ، وكان أول من عمل ذلك سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام ، ثم اقتدى بها المسلمون ، حتى بقيت الحالة هكذا إلى أن استشهاد الإمام الحسين عليه السلام فعُدل بالأمر إلى تربته الشريفة ، وقد جاء التصريح بهذا عن الإمام الصادق عليه السلام قال : « إن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانت سبحتها من خيط صوف مفتل ، معقود عليه عدد التكبيرات ، وكانت عليها السلام تديرها بيدها تكبير وتسبح ، حتى قتل حمزة بن عبدالمطلب ، فاستعملت تربته ، وعملت التسايح فاستعملها الناس ، فلمّا قتل الحسين عليه السلام عُدل بالأمر إليه ،

(١) أنظر : الأرض والتربة الحسينية / الشيخ كاشف الغطاء : ٢٩ .

فاستعملوا تربته لما فيها من الفضل والمزية» (١).

وأما عن أهل البيت عليهم السلام فقد ثبت سجودهم لله على تربة السبط الزكي الطاهر ، فإن أول من بادر إلى استخدام التربة الحسينية والسجود عليها هو ابنه الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام (٢) ، فبعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام كانت الإمامة لابنه علي عليه السلام فهو الذي قام بدفن أبيه الشهيد بكربلاء ، فبعد أن دفن أباه وأهل بيته وأنصاره ، أخذ قبضة من التربة التي وضع عليها الجسد الشريف ، فشد تلك التربة في صرة وعمل منها سجادة ومسبحة.

ولما رجع الإمام السجاد عليه السلام هو وأهل بيته إلى المدينة ، صار يتبرك بتلك التربة ويسجد عليها ، فأول من صلى على هذه التربة واستعملها هو الإمام زين العابدين عليه السلام (٣) ثم تلاه ولده الإمام محمد الباقر عليه السلام فحث أصحابه عليها ونشر فضائلها وبركاتها ، ثم سار على ذلك ولده الإمام جعفر الصادق عليه السلام فإنه نوه بها لشيعته ، كما وقد التزم الإمام عليه السلام ولازم السجود عليها بنفسه (٤).

فقد كان للإمام الصادق عليه السلام خريطة من ديباج صفراء فيها من تراب أبي

(١) مستدرک الوسائل ٤ : ١٢ / ٤٠٥٦ باب ٩ من أبواب ما يسجد عليه. وانظر :

وسائل الشيعة ٦ : ٥٥ / ٨٤٢٧ باب ١٦ من أبواب ما يسجد عليه.

(٢) كتاب الإمام زين العابدين / عبدالرزاق المقرم : ٢٢٥. وانظر مناقب آل أبي

طالب ٢ : ٢٥١.

(٣) بحار الأنوار / المجلسي ١٠١ : ١٣٦ / ٧٨ عن دعوات الراوندي.

(٤) الأرض والتربة الحسينية / الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء : ٣١ — ٣٢.

عبدالله الحسين عليه السلام ، وكان اذا حضرته الصلاة صبه على سجاده وسجد عليه لله عز وجل ، كما ان المروي عنه عليه السلام أنه كان لا يسجد إلا على تربة الحسين عليه السلام تذلاً لله واستكانة إليه ، ولم تنزل الأئمة من أولاده تحرك العواطف وتحققهم وتوفر الدواعي إلى السجود عليها والالتزام بها وبينان تضاعف الأجر والثواب في التبرك والمواظبة عليها حتى التزمت الشيعة إلى اليوم هذا الالتزام مع عظيم الاهتمام ، ولم يمض على زمن الإمام الصادق عليه السلام قرن واحد حتى صارت الشيعة تضعها ألواحاً وتضعها في جيوبها كما هو المتعارف اليوم ^(١).

وفي جوابات الإمام المهدي (عج) لمحمد بن عبدالله بن جعفر الحميري ، وقد سأله عن السجود على لوح من طين القبر الشريف — أي التربة الحسينية — فأجاب عليه السلام : « يجوز ذلك وفيه الفضل » ^(٢).

ثانياً : الالتزام بالسجود على التربة الحسينية :

التزام الشيعة الإمامية بالسجود على التربة الحسينية لا يعني اعتقادهم بعدم صحة السجود إلا على التربة الحسينية ، إذ لا وجود لهذا القول عند فقهاءهم أجمع ، بل لا توجد رواية واحدة في الحديث الشيعي تحصر السجود بالتربة الحسينية ، نعم وردت روايات كثيرة متواترة عن أهل البيت عليهم السلام في بيان فضل التربة الحسينية وطهارتها واستحباب السجود عليها مع كونها أسلم من غيرها من جهة النظافة والتزاهة المؤكدة فيها

(١) الأرض والتربة الحسينية / كاشف الغطاء : ٣٢ .

(٢) بحار الأنوار / المجلسي ١٠١ : ١٣٥ / ٧٤ ووسائل الشيعة ٣ : ٦٠٨ .

ونحو ذلك من المسوغات المشروعة والتي يمكن اجمالها بالنقاط الآتية :

١ - اطمئنان الساجد على التربة الحسينية بان يسجد لله على قطعة طاهرة من الأرض لا تختلف عن غيرها من تراب الأرض إلا من الناحية المعنوية.

٢ - التأسي بأهل البيت عليهم السلام من جهة الاقتداء بأفعالهم في السجود على التربة الحسينية ، وبأقوالهم الثابتة في الحث على السجود عليها أيضاً.

٣ - صلة التربة الحسينية بالمعاني الروحية الرفيعة التي ندب الإسلام إليها ، فهي تذكر بالتضحية والصمود من أجل العقيدة والتفاني المنقطع النظير من أجل إعلاء كلمة الحق وإزهاق الباطل.

وما أجمل بالمصلي أن يتوجه لله عزَّ وجلَّ بقلب خالص من الرياء ويتذكر ما صنعه الحسين عليه السلام في عاشوراء من أجل الدفاع عن الإسلام وتحطيم هياكل الجور والفساد والظلم والاستبداد ، مجدداً العهد مع الله عزَّ وجلَّ وهو واضع جبهته على تراب الحسين ، بأنه سيمضي في طريقه ولا يخشى في الله لومة لائم.

ثالثاً : السرّ في تقبيل التربة الحسينية :

وأما عن تقبيل التربة الحسينية إنّما هو اقتداء بما فعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، إذ ثبت من طرق العامة - كما رواه جمع من حفاظهم - بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما جاءه جبرئيل عليه السلام بقبضة من تراب كربلاء ، شمها وقبلها وأخذ يقلبها بحزن بالغ حتى قالت له أم سلمة : ما هذه التربة يا رسول الله ؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم : « أخبرني جبرائيل أن ابني هذا - يعني الحسين عليه السلام - يقتل بأرض العراق ،

فقلت لجبرائيل : أريني تربة الأرض التي يقتل بها ، فهذه تربتها » ^(١) .

وفي رواية أنه صلى الله عليه وآله وسلم أمر أم سلمة بحفظها قائلاً : « هذه التربة التي يقتل عليها — يعني الحسين — ضعيفا عندك فإذا صارت دماً فقد قتل حبيبي الحسين » .

وفي خبر آخر عن أبي وائل شقيق أم سلمة .. ثم قال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « وديعة عندك هذه — فشمها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال : — ويح كرب وبلاء » .

ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم : « يا أم سلمة ، إذا تحولت هذه التربة دماً ، فاعلمي أن ابني قد قتل » .

قال أبو وائل : فجعلتها أم سلمة في قارورة ، ثم جعلت تنظر إليها كل يوم وتقول : إن يوماً تحولين دماً ليوم عظيم ^(٢) .

(١) المعجم الكبير / الطبراني ٣ : ١٠٨ — ١١٠ / ٢٨١٧ و ٢٨١٨ و ٢٨١٩ و ٢٨٢٠ و ٢٨٢١ و ٢٨٢٢ . والمستندرك على الصحيحين / الحاكم النيسابوري ٤ : ٤٤٠ / ٨٢٠٢ كتاب تعبير الرؤيا وفي طبعة ٤ : ٤٩٨ . وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . سير أعلام النبلاء / الذهبي ٣ : ١٨٨ — ١٨٩ / ٤٨ ترجمة الحسين الشهيد عليه السلام . وذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى / الحسب الطبري : ١٤٦ — ١٤٨ مكتبة القدسي ١٣٥٦ هـ . ومنتخب كثر العمال / المتقي الهندي ٥ : ٦٦ مقتل الحسين عليه السلام ، دار إحياء التراث العربي ١٤١٠ هـ ط ١ .

(٢) المعجم الكبير / الطبراني ١ : ١٢٤ / ٥١ — ٥٤ . ومقتل الحسين / الخوارزمي ١ : ٢٣١ / ١ و ٦ . ومجمع الزوائد / الهيثمي ٩ : ١٨٨ — ١٨٩ باب مناقب الحسين بن علي عليه السلام . وذخائر العقبى : ١٤٧ في ذكر إخبار الملك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقتل الحسين عليه السلام . والخصائص الكبرى / السيوطي ٢ : ١٢٥ و ١٢٦ . وأعلام النبوة /

فالشيعه يقبلونها كما قبلها النبي الأكرم ﷺ ويشمونها كما شمها كأغلى العطور وأثمنها ، ويدخرونها كما ادخرها ، ويسكون عليها الدموع كما سكب عليها دمعه اقتفاء لاثره ﷺ وأتباعاً لسنة الله وسنة رسوله وأهل بيته عليهم السلام ، ولكل مسلم في رسول الله ﷺ أسوة حسنة ، وآهالها من تربة سكب عليها رسول الله ﷺ دمعه قبل أن يهراق فيها دم مهجته وحببيه .

ولا شك في أن الاقتداء بسنة الرسول ﷺ من الواجبات الثابتة عند جميع المسلمين بلا خلاف ، قال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ (١) .

وروي أن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لما نزل كربلاء في مسيره إلى صفين ، وقف هناك ونظر إلى مصارع أهله وذريته وشيعته ومسفك دماء مهجته وثمره قلبه ، وأخذ من تربتها وشمها قائلاً : « واهالك أيتها التربة ، ليحشرنك أقوام يدخلون الجنة بغير حساب ثم قال : طوبى لك من تربة

الماوردي : ٨٣ . ومسند أحمد بن حنبل ٧ : ٤١٨ / ٢٥٩٨٥ وفي طبعة ٦ : ٢٩٤ .
وتاريخ دمشق / ابن عساكر ١٤ : ١٩٠ — ١٩٤ / ٣٥٢٢ — ٣٥٣٢ ترجمة الإمام الحسين رقم / ١٥٦٦ . وسير اعلام النبلاء / الذهبي ٣ : ٢٨٨ — ٢٨٩ / ٤٨ ترجمة الحسين الشهيد عليه السلام . وكتر العمال / المتقي الهندي ١٣ : ١٠٨ و ١١١ و ١٦ : ٢٢٥ — ٢٢٦ . وفي طبعة ٦ : ٢٢٣ . والصواعق المحرقة : ٢٩٢ — ٢٩٣ / ٣٠ الفصل الثالث . والروض النضير ١ : ٩٢ — ٩٤ . وتاريخ الإسلام / الذهبي ٣ : ١١ . وأمالي الطوسي ١ : ٣٢٥ .

(١) سورة الاحزاب : ٣٣ / ٢٠ .

عليك قمرًا دمًا الأحيه» (١).

بل وحتى لو لم يرد في ذلك شيء عن الرسول الأكرم ﷺ وعترته المعصومين عليهم السلام، فلا ضير في تقبيل التربة الحسينية أصلاً، وأي محذور في تقبيل شيء يذكرك بمثل الإسلام العليا وقيمه الراقية التي تجسدت في شخص الإمام الحسين عليه السلام.

على أن تقبيل التربة الحسينية لا للتربة ذاتها، وإنما لاضافتها إلى الامام الحسين عليه السلام الذي تكمن في اسمه كل فضيلة مع ما توحيه تلك التربة لكل غيور على الإسلام من ضرورة الجهاد في سبيل الله والدفاع عن حياض العقيدة مع نصره الحق أينما كان.

نعم، لو لم يرد في تقبيلها شيء من السنة لكان أصل التقبيل محبباً عقلاً، لأنه التعبير الصادق عن الوفاء والحب فيكون من قبيل قولهم:

أمرُّ على الديار ديار ليلي أقبل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حبّ الديار شغفن قلبي ولكن حبّ من سكن الديارا

رابعاً: حكم السجود على التربة الحسينية:

بعد ثبوت سيرة الأئمة من أهل البيت عليهم السلام ابتداءً من الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليهم السلام وانتهاءً بالإمام المهدي عليه السلام في السجود على

(١) تهذيب الأحكام ٦ : ٧٢ — ٧٣ / ١٣٨ باب ٢٢. وكامل الزيارات ٤٥٣ — ٤٥٤ / ٦٨٦ باب ٨٨. وبحار الأنوار ٤٤ : ٢٥٣ و ٢٥٥ و ٢٥٨. ومجمع الزوائد ٩ : ١٤٦ و ١٤٨ و ١٥٧.

الفصل الرابع : السجود على التربة الحسينية ١٠١

التربة الحسينية بما ليس فيه أدنى مجال للشك ، وبعد ثبوت كون السجود على مطلق الأرض هو الفرض النازل من الله تعالى على عباده والمؤكد بسنة نبيه ﷺ ، سيكون السجود على التربة الحسينية ليس فرضاً ، وإنما من المستحبات الأكيدة وهذا هو ما يقوله جميع الشيعة بلا استثناء اقتداءً بأهل البيت عليهم السلام ، ولهذا تراهم كما يسجدون على التربة الحسينية يسجدون على غيرها مما صح السجود عليه كالتراب والرمل والحصى أو مما أنبتت الأرض مما لم يؤكل ولا يلبس.

ومع هذه الحقيقة قد ذهب المتطرفون من خصوم الشيعة إلى القول بأن الشيعة لا تجيز السجود على غير التربة الحسينية ، بل وصفوا سجودهم على التربة الحسينية بالسجود لغير الله ، ومن غبائهم أنهم لم يفرقوا بين السجود على الشيء وبين السجود للشيء ، إذ لو جاز أن يقال إن الشيعة تسجد للتربة الحسينية ، لجاز القول بأن العامة تسجد للأرض أي تسجد لما هو أدنى وأقل منزلة من التربة الحسينية لثبوت شرف التربة الحسينية على غيرها من الأرض. هذا في الوقت الذي نجد فيه تصريح جميع فقهاء الشيعة بأنه يحرم السجود لغير الله وأتته من يفعل ذلك فقد كفر وخرج عن دين الإسلام ؛ لأن السجود عبادة فلا تصح لأحد سواه تعالى مهما كان نبياً أو وصياً.

قال الشيخ عبدالحسين الأميني رحمه الله : وليس اتخاذ تربة كربلاء لدى الشيعة من الفرض المحتم ، ولا من واجب الشرع والدين ، ولا مما ألزمه المذهب ، ولا يفرق أي أحد منهم — منذ أول يوم — بينها وبين غيرها من تراب الأرض في جواز السجود عليه ، خلافاً لما يزعمه الجاهل بهم

١٠٢ السجود
وبآرائهم ، وإن هو عندهم إلا استحسان عقلي ليس إلا لما هو أولى
بالسجود لدى العقل والمنطق والاعتبار وحسب.

وكثير من رجال المذهب يتخذون معهم في أسفارهم غير تربة كربلاء
مما يصح السجود عليه كحصير طاهر نظيف يوثق بطهارته أو خمرة مثله
ويسجدون عليها في صلواتهم^(١).

فتاوى فقهاء الشيعة بالسجود على التربة الحسينية :

١ - الشيخ أبو يعلى حمزة بن عبدالعزيز الديلمي الملقب بـ « سالار »
(ت / ٤٦٢ هـ) قال : (لا صلاة إلا على الأرض أو ما انبثته ما لم يكن ثمراً أو
كثراً أو كسوة فلهذا لا تجوز الصلاة على القطن والكتان ، وإنما يُصلى على
البواري والحصر... وما يستحب السجود عليه ، وهو الألواح من التربة
الحسينية المقدسة...)^(٢).

٢ - عماد الدين أبو جعفر محمد بن علي بن حمزة الطوسي « المعروف
بـ ابن حمزة » ، قال : (الأرض كلها مسجد يجوز السجود عليها وعلى كل ما
نبت منها مما لا يؤكل ولا يُلبس بالعادة إلا الحصر المعمولة بالسجور
الظاهرة ، إذا اجتمع فيه شرطان : الملك أو حكمه وكونه خالياً من
النجاسة ، ويستحب السجود على الألواح من التربة - الحسينية - وخشب
قبور الأئمة عليهم السلام ان وجد ولم يتق)^(٣).

(١) السجود على التربة الحسينية عند الشيعة الإمامية / عبدالحسين الاميني : ٦٧ .

(٢) المراسم / سالار ، سلسلة النبايع الفقهية ٣ : ٣٦٨ باب أحكام ما يصلى عليه
كتاب الصلاة.

(٣) الوسيلة إلى نيل الفضيلة / ابن حمزة الطوسي ، سلسلة النبايع الفقهية ٤ : ٥٨٢

الفصل الرابع : السجود على التربة الحسينية ١٠٣

٣ - الشيخ أبو زكريا يحيى بن أحمد بن يحيى بن الحسن بن سعيد الهذلي (ت / ٦٨٩ أو ٦٩٠ هـ) ، قال : (ولا يجوز السجود بالجهة إلا على الأرض أو ما انبتته الأرض إلا ما أكل أو لبس ويعتبر فيه وفي الثياب ، والمكان أن يكون مملوكاً أو مأذوناً فيه ويكون طاهراً... والسنة : السجود على الأرض للخبر وما بين قصاص الشعر إلى طرف الأنف وسجد ما وقع منه على الأرض أجزاءه ، وعن أهل البيت عليهم السلام « الناس عبيد ما يأكلون ويلبسون فاحب أن يسجد له على ما لا يعبدونه » ويستحب السجود على التربة الحسينية ، والله أعلم (١).

٤ - الشيخ محمد محسن الفيض الكاشاني (ت / ١٠٩١ هـ) ، قال : (... واهو للسجود بخضوع وخشوع ، متلقياً إلى الأرض بكفيك قبل ركبتيك ، وتجنح في سجودك بيدك ، باسطاً كفيك ، مضمومي الأصابع حيال منكبيك ووجهك ، غير واضع شيئاً من جسديك على شيء منه ممكناً جبهتك من الأرض ، وأفضلها التربة الحسينية — على صاحبها أفضل التسليمات — جاعلاً أنفك ثامن مساجدك السبعة مرغماً به ناظراً إلى طرفه) (٢).

٥ - قال السيد كاظم اليزدي في عروته الوثقى ما نصّه : (السجود على

فصل في بيان ما يجوز السجود عليه ، كتاب الصلاة.

(١) الجامع للشرائع / الشيخ ابن زكريا الهذلي ، سلسلة ينابيع الفقهية ٤ : ٨٦٥ ما يسجد عليه من كتاب الصلاة.

(٢) منهاج النجاة / الفيض الكاشاني : ٦٨ مؤسسة البعثة ، قسم الدراسات الإسلامية — طهران ١٤٠٧ هـ ط ١ .

١٠٤ السجود
الأرض أفضل من النبات والقرطاس ، ولا يبعد كون التراب أفضل من الحجر.

وأفضل من الجميع التربة الحسينية ، فإنها تحرق الحجب السبع وتستنير إلى الأرضين السبع (١).

٦ — قال الإمام روح الله الموسوي الخميني قده : (يعتبر في مسجد الجبهة مع الاختيار كونه أرضاً أو قرطاساً ، والأفضل التربة الحسينية وهي تحمل ذكرى الإمام الحسين الشهيد عليه السلام) (٢).

٧ — السيد علي الحسيني السيستاني : قال : (يعتبر في مسجد الجبهة أن يكون من الأرض أو انباتها غير ما يؤكل أو يلبس ، فلا يجوز السجود على الحنطة والشعير والقطن ونحو ذلك.

ويجوز السجود اختياراً على القرطاس المتخذ من الخشب وكذا المتخذ من القطن أو الكتان على الأظهر دون المتخذ من الحرير والصفوف ونحوهما على الأحوط.

والسجود على الأرض أفضل من السجود على غيرها ، والسجود على التراب أفضل من السجود على غيره وأفضل من الجميع التربة الحسينية

(١) العروة الوثقى / السيد كاظم اليزدي ١ : ٤٢٩ / ١٣٧٤ مسألة ٢٦ في مسجد الجبهة من مكان المصلي.

(٢) زبدة الأحكام / الإمام الخميني : ٥٠ — ٥١ مسألة ٩ مكان المصلي كتاب الصلاة ، منظمة الاعلام الاسلامي — طهران ١٤٠٤ هـ.

الفصل الرابع : السجود على التربة الحسينية ١٠٥
على مشرفها آلاف التحية والسلام) (١).

خامساً : آثار وفوائد التربة الحسينية والسجود عليها :

للتربة الحسينية المباركة شرف عظيم ومترلة رفيعة كما أكدت عليها الروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام فهي :

١ - شفاء من كل داء وأمان من كل خوف :

فقد ثبت أن للتربة الحسينية أثراً في علاج الكثير من الأمراض التي تعسر شفاؤها بواسطة العقاقير الطبية ، وقد جرب الكثير من محبي الإمام الحسين عليه السلام ونالوا الشفاء ببركة صاحب التربة المقدسة.

روى محمد بن مسلم عن الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام من أن للإمام الحسين عليه السلام ثلاث فضائل مميزات ينفرد بها عن غيره من جميع الخلق مع ما له من الفضائل الأخرى والتي يصعب عدّها قال عليه السلام : « ... أن جعل الإمامة في ذريته ، والشفاء في تربته ، وإجابة الدعاء عند قبره ... » (٢).

وقال الإمام الصادق عليه السلام : « في طين قبر الحسين عليه السلام شفاء من كل داء وهو الدواء الأكبر » (٣). علماً أن الأخبار تضافرت بجرمة أكل الطين إلا من تربة قبر الإمام الحسين عليه السلام بأداب مخصوصة وبمقدار معين ، وهو أن

(١) المسائل المنتخبة / السيد علي السيستاني : ١٣١ — ١٣٢ الثالث من باب السجود كتاب الصلاة — قم ط ٥.

(٢) إعلام الوری بأعلام الهدی / الطبرسي ١ : ٤٣١.

(٣) من لا يحضره الفقيه ٢ : ٣٦٢ / ١٦١٩ باب ٢٢١ فضل تربة الحسين عليه السلام.
وتهذيب الأحكام ٢ : ٢٦.

١٠٦ السجود
يكون أقل من حمصة وأن يكون آخذها من القبر بكيفية خاصة وأدعية
معينة^(١).

وروي أنه لما ورد الإمام الصادق عليه السلام إلى العراق ، اجتمع إليه الناس ،
فقالوا : يا مولانا تربة قبر مولانا الحسين شفاء من كلِّ داء ، وهل هي أمان
من كلِّ خوف ؟ فقال عليه السلام : « نعم ، إذا أراد أحدكم أن تكون أماناً من كلِّ
خوفٍ ، فليأخذ السبحة من تربته ، ويدعو دعاء ليلة الميِّت على الفراش
ثلاث مرات. وهو أمسيت اللهم معتصماً بذمامك المنيع الذي لا يطاول ولا
يحاول من شرِّ كلِّ غاشمٍ وطارقٍ من سائر من خلقت وما خلقت من خلقك
الصامت والناطق من كلِّ مخوف بلباس سابعة حصينة ولاء أهل بيت
نبيك عليه السلام ، محتجباً من كلِّ قاصد لي إلى أذية بجمدار حصين ، الاخلاص في
الاعتراف بحقهم والتمسك بحبلهم ، موقناً أن الحق لهم ومعهم وفيهم وبهم ،
أوالي من والوا ، وأجانب من جانبوا.

فصل على محمد وآل محمد وأعدني اللهم بهم من شرِّ كل ما اتقىه ،
يا عظيم حجرت الأعداء عني بيدع السموات والأرض ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ
أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ .

ثم يقبل السبحة ويضعها على عينيه ، ويقول : اللهم إني أسألك بحق
هذه التربة ، وبحق صاحبها ، وبحق جده وأبيه ، وبحق أمه وأخيه ، وبحق
ولده الطاهرين اجعلها شفاءً من كلِّ داء ، وأماناً من كلِّ خوف ، وحفظاً من
كلِّ سوء ، ثم يضعها في جيبه.

(١) راجع : من لا يحضره الفقيه ٢ : ٣٦٢ / ١٦٢٠ الباب السابق.

الفصل الرابع : السجود على التربة الحسينية ١٠٧
فان فعل ذلك في الغدوة فلا يزال في أمان حتى العشاء ، وإن فعل ذلك
في العشاء فلا يزال في أمان الله حتى الغدوة »^(١).

وروي عن الإمام الرضا عليه السلام انه ما كان يبعث إلى أحد شيئا من الثياب أو
غيره إلا ويجعل فيه الطين — يعني طين قبر الحسين عليه السلام — وكان يقول عليه السلام :
« هو أمان باذن الله »^(٢).

٢ — اتخاذها مسبحة :

والملاحظ أن أهل البيت عليهم السلام كانوا يوصون شيعتهم بضرورة الاحتفاظ
بمسبحة من طين قبر الإمام الحسين عليه السلام واعتبارها أحد الأشياء الأربعة
التي لا بد وأن ترافق المؤمن في حله وترحاله ، قال الإمام الصادق عليه السلام :
« لا يستغني شيعتنا عن أربع : خمرة يصلي عليها ، وخاتم يتختم به ،
وسواك يستاك به ، وسبحة من طين قبر الحسين عليه السلام »^(٣).

وفي معرض بيان ثواب التسبيح بمسبحة مصنوعة من طين قبر الإمام
الحسين عليه السلام بالاستغفار والذكر مالا ينبغي الاستغفال عنه لعظمة ما يترتب
عليه من فوائد وآثار فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال : « من أدار
سبحة من تربة الحسين عليه السلام مرة واحدة بالاستغفار أو غيره ، كتب الله له
سبعين مرة ... »^(٤).

وروي عنه عليه السلام أنه قال : « ومن كان معه سبحة من طين قبر الحسين عليه السلام

(١) فلاح السائل / السيد ابن طاووس : ٢٢٣ — ٢٢٤.

(٢) كامل الزيارات / ابن قولويه : ٢٧٨.

(٣) وسائل الشيعة ٣ : ٦٠٣ و ١٠ : ٤٢١ . و بحار الأنوار ١٠١ : ١٣٢ .

(٤) مكارم الأخلاق / الطبرسي : ٣٠٢ . و وسائل الشيعة ٦ : ٤٥٦ / ٨٤٣٠ باب ٤ .

كتب مُسَبِّحاً وَإِنْ لَمْ يَسْبِحْ بِهَا ... » (١).

٣ - السجود عليها يخرق الحجب السبعة :

روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال : « إِنَّ السجود على تربة أبي عبد الله

— الحسين — عليه السلام يخرق الحجب السبعة » (٢).

وقد علّق الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء على هذا الحديث بقوله :
ولعلّ المراد بالحجب السبعة هي الحاءات السبعة من الرذائل التي
تجيب النفس على الاستضاءة بأنوار الحق وهي : (الحقد ، الحسد ،
الحرص ، الحدة ، الحماقة ، الحيلة ، الحقارة .

فالسجود على التربة من عظيم التواضع والتوسل بأصفياء الحق يمزقها
ويخرقها ويبدلها بالحاءات السبع من الفضائل وهي : الحكمة ، الحزم ،
الحلم ، الحنان ، الحصانة ، الحياء ، الحب) (٣).

٤ - السجود عليها ينور الأرضين السبع :

قال الإمام الصادق عليه السلام : « السجود على طين قبر الحسين عليه السلام ينور إلى

الأرض السابعة » (٤).

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين

(١) من لا يحضره الفقيه ١ : ١٧٤ / ٧٢٥ باب ٤٠ .

(٢) وسائل الشيعة ٣ : ٦٠٨ . وجمار الأنوار ١٠١ : ١٣٥ و ٨٥ : ١٥٣ .

(٣) الأرض والتربة الحسينية / الشيخ كاشف الغطاء : ٣٢ .

(٤) من لا يحضره الفقيه ١ : ١٧٤ / ٧٢٥ — باب ٤٠ ما يسجد عليه وما لا يسجد عليه .

المحتويات

٥	مقدمة المركز
٧	المقدّمة

الفصل الأول

٩	مفهوم السجود وآثاره العبادية
٩	المبحث الأول : معنى السجود وموقعه العبادي
٩	أولاً : تعريف السجود
٩	١ — السجود في اللغة
١١	٢ — السجود في الاصطلاح
١٢	٣ — السجود في القرآن الكريم
١٣	ثانياً : العبادة في السجود
١٤	ثالثاً : موقع وأهمية السجود بين أجزاء الصلاة
١٤	١ — القيام في الصلاة
١٥	٢ — الركوع في الصلاة
١٧	٣ — السجود في الصلاة
١٨	تسمية المصلّي مسجداً

السجود	١١٠
٤ — هيئة السجود وحالته وذكره	١٩
رابعاً : العلاقة العبادية بين الركوع والسجود	٢١
المبحث الثاني : فضل السجود وآثاره ونتائجه	٢٥
١ — مدح الساجدين في القرآن الكريم	٢٦
٢ — اتخاذ إبراهيم <small>عليه السلام</small> خليلاً لكثرة سجوده	٢٧
٣ — اصطفاء موسى <small>عليه السلام</small> كليماً لكثرة سجوده	٢٨
٤ — مباهاة الرب عز وجل الملائكة بالعبد الساجد	٢٨
٥ — السجود طاعة لله تعالى ونجاة للساجد	٢٩
٦ — كثرة السجود تحت الذنوب	٣٠
٧ — طول السجود وكثرته طريق إلى الجنة	٣٠
٨ — طول السجود طريق للحشر مع النبي <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small>	٣١
٩ — السجود يحقق الشفاعة في الآخرة	٣٢
١٠ — السجود من سنن الأوّابين	٣٣
١١ — مواضع السجود لا تأكلها النار	٣٣
١٢ — شهادة الأرض للساجد عليها يوم القيامة	٣٤
١٣ — استجابة الدعاء في السجود	٣٥
١٤ — ثواب السجود المقترن بالصلاة على النبي <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small> وآله <small>عليهم السلام</small>	٣٧
المبحث الثالث : مع الساجدين	٣٨
سجود رسول الله <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small>	٣٨
سجود أمير المؤمنين علي بن أبي طالب <small>عليه السلام</small>	٣٩
سجود الإمام السجاد <small>عليه السلام</small>	٤١
سجود الإمام الباقر <small>عليه السلام</small>	٤٢

١١١	المحتويات
٤٣	سجود الإمام الصادق <small>عليه السلام</small>
٤٥	سجود الإمام موسى بن جعفر الكاظم <small>عليه السلام</small>
٤٧	سجود الإمام الرضا <small>عليه السلام</small>
٤٨	سجود الإمام الحسن العسكري <small>عليه السلام</small>

الفصل الثاني

٤٩	أنواع السجود
٤٩	المبحث الأول : أنواع السجودات وأعدادها
٤٩	الأول : سجود الصلاة
٥٠	الثاني : سجود قضاء مافاتته من سجودات الصلاة ناسياً
٥٠	الثالث : سجود السهو في الصلاة
٥٠	مواضع سجود السهو
٥٢	صفة سجود السهو
٥٣	كيفية سجود السهو
٥٤	الرابع : سجود العزائم
٥٤	حكم سجود التلاوة
٥٥	المندوب من السجود
٥٧	مستحبات السجود
٦٠	الأماكن التي يستحب فيها السجود في الصلاة
٦١	الأماكن التي يكره فيها السجود في الصلاة
٦٤	المبحث الثاني : سجود الشكر وآثاره
٦٤	١ - صفة سجود الشكر

السجود	١١٢
٢ — استحباب سجود الشكر	٦٦
٣ — أهم الأدعية والأذكار الواردة في سجود الشكر	٦٨
٤ — من فوائد سجدة الشكر	٦٩

الفصل الثالث

٧١	حرمة السجود لغير الله تعالى
٧٣	أولاً : معنى 'سجود الملائكة لآدم ﷺ
٧٦	ثانياً : معنى 'السجود ليوסף ﷺ

الفصل الرابع

٧٩	السجود على التربة الحسينية
٧٩	تمهيد : فيما يصح السجود عليه وما لا يصح
٧٩	١ — ما يصح السجود عليه
٧٩	أولاً : السجود على الأرض
٨٢	ثانياً : السجود على ما أنبتته الأرض
٨٣	ثالثاً : السجود على الفرش والثياب
٨٣	علّة السجود على الأرض ونباتها
٨٤	٢ — ما لا يصح السجود عليه
٨٥	من فتاوى علماء الإمامية حول موضع السجود
٨٧	تغاير مواضع السجود
٨٩	التربة الحسينية
٩٤	أولاً : تاريخ السجود على التربة الحسينية

١١٣	المحتويات
٩٦	ثانياً : الإلتزام بالسجود على التربة الحسينية
٩٧	ثالثاً : السرّ في تقبيل التربة الحسينية
١٠٠	رابعاً : حكم السجود على التربة الحسينية
١٠٢	فتاوى فقهاء الشيعة بالسجود على التربة الحسينية
١٠٥	خامساً : آثار وفوائد التربة الحسينية والسجود عليها
١٠٥	١ — شفاء من كل داء وأمان من كل خوف
١٠٧	٢ — اتخاذها مسبحة
١٠٨	٣ — السجود عليها يخرق الحجب السبعة
١٠٨	٤ — السجود عليها ينور الأرضين السبع
١٠٩	المحتويات